كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الرحلة العلمية
من الأندلس إلى خراسان ق٣-٧هـ/٩-١٣م

إعداد
د/محمد العدل إبراهيم العدل
قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالزقازيق
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

(العدد التاسع والثلاثون)
(الإصدار الثاني ـ الجزء الرابع)
(١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م)

الرحلة العلمية من الأندلس إلى خراسان ق٣-٧هـ/٩-١٣م

محمد العدل إبراهيم العدل
قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية بالزقازيق ، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني : mohamedeladl.25@azhar.edu.eg

الملخص:
إن الثقافة العربية الإسلامية لم تكن ثقافة بلد معين، بل كانت منذ أول يوم ثقافة دولية – إن صح التعبير- وكان العلماء يمثلون في هذا المضمار رابطة دولية، فعلماء المغرب الإسلامي يتصلون بعلماء المشرق رابطين بين التيارات والمذاهب الفكرية في كلا الجبهتين. ومثلت خراسان إحدى أهم وجهات طلبة العلم الأندلسيين وذلك على الرغم من مشقات السفر إلا أن ذلك لم يمنعهم من الرحلة للقاء العلماء، وقد جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على "الرحلة العلمية من الأندلس إلى خراسان ق٣-٧هـ/ق٩-١٣م" مبينًا أسبابها، وأهم المراكز الثقافية في خراسان، ثم علماء الأندلس الذين حرصوا على التلمذة على علماء هذا القطر.

الكلمات المفتاحية: الرحلة- الأندلس- العلماء- خراسان- طلب العلم- المراكز الثقافية- الشهرة التجارية- السمعة الطيبة- الازدهار العلمي- محطات الرحلة.

The scientific journey from Andalusia to Khurasan 3 - 7 A H / 9 - 13 AD

Mohamed Eladl

Department of History and Civilization , Faculty of Arabic language , Al-Azhar University , Zagazig ,Egypt.
E-mail: mohamedeladl.25@azhar.edu.eg.

Abstract:

The Arab-Islamic culture was not the culture of a particular country, it was from the first day of an international culture, if you will, and the scholars of the Islamic Maghreb are communicating with the scholars of the Orient, linking the currents and intellectual doctrines on both fronts. Khorasan represented one of the most important destinations of Andalusian students, despite the hardships of travel, but this did not prevent them from travelling to meet scientists . This study came to shed light on the 'scientific journey from Andalusia to Khorasan Q٣-٧H/٩-١٣ AD' " explaining its causes, and the most important cultural centers in Khorasan. Then the Andalusian scholars who were keen to learn from the scholars of this country.

Key words: Journey - Andalucia - Scientists - Khorasan - Seeking Knowledge – Cultural Centers - Commercial Fame - Good Reputation - Scientific Prosperity - Flight Terminals.

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على خير خلق الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم أن نلقاه. وبعد:

أصبحت الأندلس منذ أن وطئتها أقدام الفاتحين المسلمين (٩٢هـ/٧١١م) جزءًا من الدولة الإسلامية الضخمة الممتدة من حدود الهند شرقًا حتى الأطلسي غربًا، وقد حمل الفاتحون لغتهم ودينهم إلى الأندلس، وبحكم وحدة الدين واللغة ارتبطت الأندلس بدول المشرق.

فإن العقيدة الإسلامية صبغت المسلمين بصبغة واحدة، فلا اختلاف بينهم مهما بعدت المسافات، ومهما قامت بينهم من حواجز سياسية نتيجة ظهور كيانات متعددة في مختلف العصور، وما دام الأمر كذلك فلا غرابة أن يتجه الأندلسيون إلى المشرق الذي سبقهم في مجال الحضارة ومنها ميدان العلم، فقد كان الكثيرون من علماء الأندلس يرون في الرحلة إلى المشرق وأخذهم عن شيوخه تشريفًا وفخرًا بين علماء بلدهم.

ولقد شكلت المراكز الثقافية والتجارية بالمشرق الإسلامي كمصر والشام وبلاد الحجاز واليمن والعراق مراكز استقطاب لعدد كبير من أهل الأندلس، فتقاطروا عليها من مختلف المناطق، وقد وصلت بعض رحلاتهم إلى خراسان.

ولما كان هذا الموضوع من الأهمية بمكان، فقد أحببت أن يكون موضوع بحثي، (الرحلة العلمية من الأندلس إلى خراسان ق٣-٧هـ/ق٩-١٣م) ملقيًا الضوء على رحلة الأندلسيين إلى خراسان، ودورهم العلمي، من خلال العناصر الآتية:

- **التمهيد**: الموقع الجغرافي للأندلس، وخراسان.
- **المبحث الأول**: أسباب الرحلة الأندلسية إلى خراسان.
- **المبحث الثاني**: المراكز الثقافية، ومحطات الرحلة إلى خراسان.

- **المطلب الأول**: أهم المراكز الثقافية التي قصدها الأندلسيون في خراسان.
- **المطلب الثاني**: محطات الرحلة من الأندلس وصولًا إلى خراسان.

- **المبحث الثالث**: علماء الأندلس في خراسان.
- **الخاتمة**: تضمنت أهم نتائج وتوصيات الدراسة.

تمهيد

- **الأندلس:**

تقع شبه الجزيرة الأيبيرية (الأندلس) في الجنوب الغربي من القارة الأوربية، وتشمل اليوم إسبانيا والبرتغال، وتحدها البحار من جميع الجهات عدا الجزء الشمالي، فتحدها من الشمال فرنسا التي كان العرب يطلقون عليها اسم بلاد إفرنجة، ويفصل بينهما جبال البرت أو (البرتات)، ومن الجنوب يفصلها عن إفريقية مضيق جبل طارق[١] وجزء من البحر المتوسط، ومن الشرق تطل سواحلها على البحر المتوسط، بينما تطل سواحلها الغربية على المحيط الأطلسي[٢].

أما مصطلح الأندلس: فمأخوذ من قبائل الوندال (Vandals) وهي تعني مجموعة القبائل الجرمانية التي غزت أيبيريا في القرن الخامس الميلادي، واستقرت في السهل الجنوبي الإسباني وأعطته اسمها: فاندلسيا

---

(١) ينسب هذا المضيق إلى طارق بن زياد، فاتح الأندلس، حيث عبر بجيشه من البحر بالبقعة التي مازالت تحمل اسمه إلى اليوم، توفي(١٠٢ هـ/٧٢٠م)، ويصل هذا المضيق بين المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، ويسمى بحر الزقازق، والمجاز الأعظم. ابن عذارى: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان (ط٣: ١٩٨٣م)، ج٢، ص٦ .

(٢) الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت:٩٠٠هـ)، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تصحيح وتعليق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت – لبنان (ط٢: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م)، ص٢،٣، حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة (ط٥: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص٢٦٤.

(Vandalusia)، أي: بلاد الوندال، ثم نطقت بالعربية: الأندلس[١].

دام حكم المسلمين في الأندلس ثمانية قرون، منذ فُتحت سنة (٩٢هـ/٧١١م)، حتى سقوط غرناطة[٢] سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م)، ومرت الأندلس خلالها بعدة عهود تقلبت بين الضعف والقوة[٣].

(١) السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٧م، ص٥٤،٥٥، عبد الواحد ذنون طه: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان (ط١: ٢٠٠٠م)، ص١١، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م، ج١، ٢٧

(٢) غرناطة: (Granada) بفتح أوله وسكون ثانية، ومعناها: رمانه سميت بذلك لحسنها، كانت عند الفتح الإسلامي محلة صغيرة، وكانت إلبيرة المجاورة لها هي المدينة الكبيرة في المنطقة حتى أن الكورة سميت باسمها، وفي مطلع القرن الخامس الهجري شهدت غرناطة توسعًا كبيرًا وأصبحت مركزا للكورة، عرفت غرناطة باسم دمشق الأندلس لشدة التشابه بينهما، كما اتخذها جند دمشق موطنًا لهم، ويقال لها غرناطة اليهود لكثرة سكانها من اليهود، وقد ظلت غرناطة بيد المسلمين إلى أن سقطت بيد النصارى سنة (٨٩٨هـ/١٤٩٢م). ابن عبد الحق: عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي(ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت (ط١: ١٤١٢هـ/١٩٩١م)، ج٢، ص٩٩٠.

(٣) المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد (ت:١٠٤١هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت – لبنان ١٩٠٠م، ج١، ص٢٢٩، عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق- بيروت (د.ت)، ص٣٥.ص٣٩،٤٠.

- **إقليم خُراسان[١]:**

اختلفت المصادر في التحديد الجغرافي لإقليم خراسان، ويبدو أن هذا الاختلاف راجع لاختلاف الأوضاع السياسية والإدارية وبحسب الدول والإمارات التي نشأت في هذا الإقليم على مر العصور.

وبشكل عام فإن كلمة خراسان في الفارسية القديمة كانت تطلق على البلاد الشرقية، واستمر هذا الاسم في أوائل القرون الوسطى، أما الجغرافيون العرب[٢] فقد أطلقوا كلمة خراسان بوجه عام على جميع الأقاليم الإسلامية في شرق المفازة حتى حد جبال الهند[٣].

فخراسان في مدلولها الواسع هذا كانت تضم كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي، ما خلا سجستان[٤]

---

(١) خُراسان: بضم الخاء، وفتح الراء، وتفسير كلمة خراسان في الفارسية، وردت لها عدة معان بالفارسية، منها: "البلاد الشرقية"، ومنها:" مطلع الشمس"، وكذلك من معانيها:" كل بالرفاهية". ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٠، أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر(ت: ٧٣٢هـ): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت (د.ت)، ص٤٤٢.

(٢) ينظر: اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت:٢٩٢هـ): البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤٢٢هـ)، ص٧٢، الاصطخري: إبراهيم بن محمد الفارسي (ت:٣٤٦هـ): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت ٢٠٠٤م، ص٢٥٣، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٠.

(٣) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية: ترجمة: كوريس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد (١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م)، ص٤٢٣.

(٤) سِجستان: بكسر أوله وثانيه، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، تقع جنوبي هراة، وبينهما عشرة أيام، وأرضها كلها رملة سبخة سهلية ليس فيها جبال. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص١٩٠.

وقوهستان[١] في الجنوب، وفي العصور الوسطى كان إقليم خراسان ينقسم إلى أربعة أرباع هي: نيسابور[٢]، مرو[٣]، هراة[٤]، وبلخ[٥].

إلا أن هذه الحدود صارت بعد ذلك أدق تحديدًا، حتى يمكن القول إن خراسان كانت أحد أقاليم بلاد إيران في القرن الرابع الهجري، ومع أن خراسان لم تكن تمتد أبعد من نهر جيحون في الشمال الشرقي، فإنها مع ذلك ظلت تشتمل على جميع المرتفعات فيما وراء هراة التي تقع حاليًا في القسم الشمالي الغربي من أفغانستان،

(١) قُوهِستان: بضم أوله ثم السكون ثم كسر الهاء، وهو تعريب كوهستان، ومعناه موضع الجبال لأن كوه هو الجبل بالفارسية، فأحد أطرافها متصل بنواحي هراة ثم يمتد في الجبال طولا حتى يتصل بقرب نهاوند وهمذان وبروجرد. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤١٦.

(٢) نيسابور: من بلاد خراسان، سميت بذلك نسبة إلى سابور أحد ملوك الساسانيين، وصفها ياقوت قائلا:" هي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء". معجم البلدان، ج٥، ص٣٣١.

(٣) مرو: تقع في الجزء الشمالي الشرقي لإقليم خراسان، يحدها من الشمال خوارزم، ومن الجنوب مرو الروذ، ومن الشرق نهر جيحون، ومن الغرب سرخس، وهي في أرض مستديرة ليس فيها جبال، وهي سهلية رملية تحيط بها الرمال والمفاوز ويجري فيها نهر عظيم. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت (ط٢: ١٩٨٠م)، ص٥٣٢.

(٤) هراة: بالفتح: مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة. ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٣٩٦.

(٥) محمد حسن العمادي: خراسان في العصر الغزنوي، مطبعة اربد، الأردن (د.ت)، ص٢. بلخ: بلد من أعمال خراسان، وهي في مستو في الأرض، ودار مملكة الأتراك والملك، بها محيط الجنات والزروع، وبها مدارس للعلوم، ومقامات للطلاب، وبها تجار وأغنياء كثيرون. المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت: ٨٥٤هـ): جنى الأزهار من الروض المعطار، تحقيق: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، مصر (ط١: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م)، ص١٠٤، وهي مدينة أفغانية، واقعة غرب مزار شريف، وهي اليوم تعرف باسم وزير آباد. يحي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت (ط١: ١٩٩٣م)، ص٢٣٦.

وعلى ذلك فإن البلاد في أعالي نهر جيحون من ناحية الپامير كانت على ما عرفها العرب في القرن الرابع الهجري هي ناحية من نواحي خراسان البعيد[١].

بدأت الشخصية الإسلامية تظهر في إقليم خراسان بانضمامه إلى حركات المعارضة التي قامت في وجه الحكم الأموي، ثم تطورت النزعة الانفصالية لهذا الإقليم مع ضعف الخلافة العباسية، ومع بداية القرن الثالث الهجري خضع إقليم خراسان إلى حكم دول وإمارات متتالية استقل بعضها عن الخلافة العباسية في بغداد، وخضع بعضها خضوعا اسميًا لها[٢].

(١) لسترنج: بلدان الخلافة، ص٤٢٣.

(٢) ينظر: الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، (ط١: ١٩٦٠م)، ص٤٠٢، ابن مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت:٤٢١هـ): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، مطبعة سروش، طهران، (ط٢: ٢٠٠٠م)، ج٤، ص٣٢، أحمد إبراهيم الشريف، حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)، ص٤٥٠، أحمد محمد عدوان: موجز تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتاب للنشر والتوزيع، الرياض ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص١٨.

المبحث الأول

أسباب الرحلة الأندلسية إلى خراسان

تنوعت بواعث الرحلة، وأخذت مسارات وأطرا متعددة، لكنها ذات صلة وطيدة بطابع الحضارة العربية الإسلامية التي وصل نفوذها إلى مشارق الدنيا ومغاربها، فقد قامت الحضارة الإسلامية بشكل أساسي على طلب العلم والمعرفة، فكان دافعا لهم للاستفادة من العلوم والمعارف لدى الأمم الأخرى.

كانت الدولة الإسلامية بالنسبة للعلماء والرحالين كرقعة الشطرنج، يذهبون فيها ويجيئون من غير مراقبة أو تشديد؛ لذلك سرعان ما رأينا علماء من المشرق يذهبون إلى الأندلس، وعلماء من الأندلس يذهبون إلى المشرق، وهم لا يستقرون على حال واحدة، بل كلما حلوا في بلدة استفادوا وأفادوا؛ ولذلك نجد في تراجم كثير من العلماء الرحلة من هنا إلى هناك وبالعكس[١].

١- رغبة الأندلسيين في طلب العلم والمعرفة:

تعد الرحلة إحدى الوسائل لنقل العلوم والمعارف من مصر إلى آخر، ولذا كان التجوال في سبيل الدراسة والعلم أمرًا شائعًا بين طلاب العلم في الغرب الإسلامي، حيث اعتبر من أهم العوامل المساعدة في التعلم؛ ذلك لأنها تمكن الطالب من الحصول على الملكة العلمية من خلال التقائه بالمشايخ على اختلاف طرقهم ومناهجهم التعليمية.

(١) أحمد أمين: ظهر الإسلام، شركة نوابغ الفكر، القاهرة (ط١: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ج٣، ص٤٠.

وقد أكد ابن خلدون على أهمية الرحلة العلمية بقوله:" فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"(١).

ولعل أبلغ الروابط وأعمقها بين المشرق والمغرب قد تحققت على يد رسل الفكر الذين يتوجهون من بلاد الغرب الإسلامي بالآلاف كل عام على مختلف أقطار المشرق، فيصلون الأسانيد، ويتبادلون ألوان العلوم والفنون ويجددون الأواصر والصلات بين جناحي العروبة والإسلام(٢).

ولذلك أصبحت الرحلة عادة أساسية في طلب العلم، فرضها التدوين والطريقة الشفهية الأولى لأخذ العلم، وخاصة طلب علم الحديث الذى يتطلب الدقة والتحري وتنوع الروايات والبحث عن علو الإسناد(٣).

وقد اهتم علماء الأندلس بالرحلات العلمية خاصة إلى مراكز العلم الشهيرة، وكان بعض العلماء يوصفون في كتب التراجم بجملة " كان جوالا في البلاد(١)" أو "رحل في طلب العلم وتغرب"(٢)، أو " له رحلة وطلب"(٣)، أو " له رحلة وسماع"(٤).

---

(١) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت (ط٢: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، ج٥، ص٧٤.

(٢) عبد العزيز بن عبد الله: رسل الفكر بين المغرب والمشرق، مجلة الأكاديمية، ع ١٦، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٩٢م، ص٣٠، محمد زنبير: ظاهرة التواكب بين تاريخ المشرق والمغرب العربيين، مجلة المؤرخ العربي، ع٦، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العراق (د.ت)، ص١٧١.

(٣) الحسين اسكان: تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(١-٩هـ/٧-١٥م)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ص٢٥.

ولقد كان بين الأندلس والمشرق تيار علمي زاخر يتمثل في أفواج العلماء الذاهبة والآيبة بين القطرين حتى شبهت بحركة سير النمل في الذهاب والإياب وبلغ من إقبالهم على الرحلة أن الشخص كان يعاب بأنه لم يرحل إلى المشرق[٥].

وقد كان للرحلات دور مؤثر وبارز في ازدهار الحياة العلمية في الأندلس، ومن خلالها تسربت الثقافة والعلوم العربية الأصيلة إليها من المشرق الإسلامي[٦].

وكان الأندلسي بطبعه طموحًا ذا عزيمة وقدرة على العمل والتتبع للتطور الثقافي، لذلك اندفع المئات من طلاب الأندلس إلى المشرق ومراكزه الفكرية للسماع من الشيوخ والحصول على الإجازات العلمية[٧].

---

(١) ابن الفرضي: محمد بن يوسف بن نصر(ت:٤٠٣هـ): تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٢: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ج١، ص٧٦.

(٢) حسن الوراكلي: شيوخ العلم وكتب الدرس في سبتة، مطبعة النور، تطوان- المغرب (ط١: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ص١٧.

(٣) الحميدي: محمد بن فتوح بن عبدالله (ت: ٤٨٨هـ): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس (ط١: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٤٦١.

(٤) الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة(ت: ٥٩٩هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م، ص٢١٩.

(٥) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج٣، ص٢٥.

(٦) محمد بشير العامري: فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، بيروت- لبنان ١٩٧١م، ص٧١.

(٧) محمد بشير العمرى: دراسات حضارية في التاريخ الأندلسي، دار غيداء للنشر، الأردن (ط١: ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص٦٨.

واتجاه أنظار الأندلسيين في رحلاتهم إلى المشرق كان أمرًا طبيعيًا؛ نظرًا لما تتمتع بلاد المشرق من نهضة ثقافية، وقد بلغ من إقبال الأندلسيين على الارتحال في طلب العلم أن الشخص كان يعاب عليه بأنه لم يرحل إلى المشرق(١)، ورحل كثير من المشارقة للتلمذة على علمائه، ثم العودة إلى الأندلس لنشر العلم والمعرفة السائدة في المشرق الإسلامي(٢).

وما إن يبلغ هؤلاء الأندلسيون الراحلون أرض وطنهم عائدين، ومعهم ما درسوا وعرفوا من كتب جديدة في المشرق، حتى يتزاحم حولهم الطلاب، وحول أولئك الذين بلغوا قدرا عاليا من العلم، وذاعت شهرتهم بين الناس(٣).

وتنوعت همم طلاب العلم الأندلسيين فكانوا يتبحرون في علوم مختلفة، فمنهم من يطلب في رحلته علوم الفقه، والحديث، والتفسير، والقراءات، وهم العدد الكثير، ومنهم من طلب علم الكلام، ومنهم من رحل يطلب الأخلاق، وعلم السياسة، ومنهم من رحل في طلب الأدب، ومنهم من رحل للتبحر في النحو والصرف، ومنهم من رحل للتصوف، ومنهم من رحل لطلب الفلسفة(٤).

وكانت الرحلة إلى المشرق تأتي بعد إتمام الطالب دراسته في مرحلة التعليم العالي بالأندلس؛ وذلك لحضور دروس الأساتذة المشهورين بالمشرق الإسلامي

(١) حسين يوسف ديودار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة (ط١: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ص٣٨٣.

(٢) نهاد عباس زينل: الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ٢٠١٣م، ص١٨٧.

(٣) خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٤م، ص٨٧.

(٤) أحمد أمين: ظهر الإسلام، ج٣، ص٢٩، ٣٠.

الذين يتحدث عنهم الجميع، وتبلغ شهرتهم الخافقين، ويظل الطلاب الأندلسيون بالمشرق يدرسون هناك عامين أو ثلاثة أو عشرة أعوام أو أكثر، وقد تتكرر الرحلة أكثر من مرةً ـ أيضا ـ وذلك رغبة في أن يتعمق الطلاب في دراستهم، ويصححوا معارفهم(١).

ولا ريب أن مما أعان على كثرة الرحلات ما كان يلقاه طلاب العلم من رعاية أثناء رحلتهم نتيجة لما أوصى به الإسلام من البر بأبناء السبيل، ورعاية المسافر، فأينما ذهب الغريب في أنحاء العالم الإسلامي في العصور الوسطى وجد المكان الذي يبيت فيه والموضع الذي يؤويه، وكانت المساجد والمدارس معدة لإيواء الطلاب بالمجان والنفقة عليهم، كذلك كانت الربط والزوايا والخوانق مفتوحة للمسافرين والقادمين(٢)، وتذكر العديد من المصادر روايات تدل على كثرة الراحلين في طلب العلم من الأندلس إلى المشرق بصورة فاقت فيها الأندلس غيرها من الأقطار الإسلامية الأخرى(٣).

(١) ريبيرا: التربية الإسلامية، ص١٠٤.

(٢) محمد عادل عبدالعزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، ص٣١.

(٣) ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج١، ص٢٠، ص٣٤، ص٣٧؛ الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٩١، ص٣٣٠؛ الضبي: بغية الملتمس، ص٦٩، ص٧١؛ ابن الآبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر(ت:٦٥٨هـ): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ج١، ص١٩، ص٣٢، المراكشي: محمد بن محمد بن عبد الملك (ت: ٧٠٣ هـ): الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق: احسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس (ط١: ٢٠١٢م)، ج١، ص٢٥٩، ص٢٩٠.

٢- شهرة خراسان العلمية والسمعة الطيبة لعلمائها:

كان طلاب العلم الأندلسيون يحدوهم الطموح للارتشاف من قبس المعرفة، ويتشوقون للقاء العلماء والشيوخ الذين كانت تحتضنهم مراكز الثقافة بالمشرق الإسلامي "لاقتباس العلم من مظانه"[١]، نظرًا إلى قلة عدد من دخل بلادهم من الصحابة والتابعين وكبار الفقهاء[٢]، مما كان يستلزم تعويض ذلك النقص بالرحلة، والأخذ عن علماء المشرق، بغية إرواء ظمأهم العلمي.

وقد أسهمت الرحلة العلمية في تعزيز التواصل الحضاري وتوطيده بين الأندلس وهذه المراكز الثقافية، حيث كانت تزخر بنخبة متميزة من خيرة العلماء في الميادين المختلفة، وذاعت شهرتهم، فقصدها كثير من طلاب العلم الأندلسيين، فدرسوا في حلقاتهم، ونقلوا عنهم مؤلفاتهم[٣].

واشتهرت خراسان بمراكزها الثقافية، وأصبحت قبلة الكثير من طلاب العلم الأندلسيين، وقد اكتسبت خراسان سمعتها العلمية بعد دخول نخبة كبيرة من

(١) ابن حيان: حيان بن خلف بن حسين القرطبي: (ت: ٤٦٩هـ): المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: محمود على مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض (ط١: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٣٧٣.

(٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٦، ابن حبيب: عبد الملك بن حبيب السلمى الأندلسي (ت:٢٣٨هـ/٨٥٢م): كتاب التاريخ، اعتنى به عبد الغنى مستو، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت (ط١: ١٤١٩هـ/٢٠٠٨م)، ص١٤٤.

(٣) إبراهيم عبد المنعم سلامة: عمان معبرًا لتجارة الأندلس وعلمائها إلى خراسان وشرق أفريقيا (ق٣-٥هـ/ق٩-١١م)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت- لبنان (ط١: ٢٠١٥م)، ص٣٧.

الصحابة والعلماء والمسلمين[١] مع الفتح الإسلامي لهذه البلاد، الذين أصبحوا النواة الأولى لانتشار الثقافة الإسلامية، وكان من أثر ذلك قيام حركة علمية وفكرية في خراسان، كما أنهم أسهموا مع الموالي في إرساء قواعد هذه الثقافة فشاركوا في تخطيط المدن، والمساجد، والقصور، والمجالس الثقافية، والمدارس حتى أصبحت في عيون المؤرخين والجغرافيين المسلمين منبرًا من منابر العلم والأدب تتجه إليها أنظار العلماء والأدباء من جميع أقطار العالم[٢].

وتؤكد العديد من المصادر أن بلاد المشرق بصفة عامة من أكثر الأقاليم الإسلامية اهتمامًا بالحركة العلمية، وخاصة خراسان؛ لما تمتعوا به من همم عالية، إضافة لتراثهم الحضاري العريق، خاصة وأن خراسان عدة "ديار العلم على اختلاف فنونه"[٣]، فقد وصفهم ابن الفقيه الهمذاني بقوله:" وخراسان طيبة الهواء، عذبة الماء، صحيحة التربة، عذبة الثمرة ... وهم أهل تجارة وحكم وعلم وفقه"[٤]، كم أشار المقدسي إلى ذلك فقال:" وأهل خراسان أشد الناس تفقهًا

(١) محمود شيت خطاب: قادة فتح خراسان، دار الفتح، بيروت (ط١: ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ص٨٣ وما بعدها، ناجي معروف: عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، مطبعة الشعب، بغداد (ط١: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م)، ج٢، ص٥٦.

(٢) العمادي: خراسان، ص٢٤٨.

(٣) السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية (ط٢: ١٤١٣هـ)، ج١، ص٣٢٥، أحمد مجدي عطوة أحمد: دور العلماء في إنضاج الوعي الثقافي بخراسان ٢٠٥-٣٨٩هـ/٨٢٠-٩٩٩م، حوليات آداب عين شمس، م٤٣، القاهرة (إبريل- يونيه ٢٠١٥م)، ص٣١١.

(٤) الهمذاني: أبي بكر أحمد بن محمد بن اسحاق (ت: ٣٤٠هـ)، مختصر تاريخ البلدان، مطابع بريل، مدينة ليدن- هولندا ١٣٠٢م، ص٣١٦.

وبالحق تمسكًا " [١].

وبلغت مرو شهرة واسعة وكثر علماءها وتعددت العلوم والفنون التي تميز فيها كثير من العلماء المراوزة، ويكفي دليلًا على ذلك ما جاء في المسالك والممالك:" ومنها أئمة من الفقهاء وأهل الأدب معروفون"[٢]، منهم: المحدث أبو حفص عمر بن أحمد الجوهري العلكي المروزي(ت: ٣٢٥هـ/٩٣٦م) كان ثقةً صدوقًا يحسن الحديث، فقيهًا بمتون الأخبار، قال عنه السمعاني:" كان فقيهًا فاضلًا عالمًا ورعًا عارفًا بالحديث وفقهه"[٣]، والفقه القاضي أبو بكر محمد بن الحسين الأرسابندي (ت:٥١٢هـ/ ١١١٨م) إمام فاضل، انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمرو[٤].

كذلك (بلخ) ، فكانت مجمع العلماء، وملتقى الفضلاء، وكان لمكانتها العلمية أثر في استقطاب العديد من طلاب العلم من كافة أرجاء الدولة الإسلامية، فأكثر الرحلة إليها عدد كبير من رواد العلم وطلابه، لتلقي العلم على مشاهير علمائها في شتى المعارف والعلوم، وخاصة في المجال الفقهي[٥]،ومن أشهر علماء بلخ الحافظ الكبير أبو عبدالله محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي (ت:٣١٦هـ/٩٢٨م) شيخ بلخ

(١) المقدسي: أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٣٨٠هـ): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة (ط٣: ١٤١١هـ/١٩٩١م)، ص٢٩٤.

(٢) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٦٢.

(٣) الأنساب، ج٩، ص٣٥٥.

(٤) الأنساب: السمعاني، ج١، ص١٦٥.

(٥) إيمان بنت سعود: الحياة العلمية في بلخ في الفترة (٢٠٥-٦١٧هـ/٨٢٠-١٢٢٠م)، رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص١٥٥،١٥٦.

ومحدثها وعالمها، له كتاب: "المسند، وكتاب الصحيح"[١]، وأبو الحسن علي الوخشي البلخي (ت:٤٧١هـ/١٠٧٨م) العالم الحافظ الثقة، سافر في طلب الحديث، إلى العراق والشام ومصر[٢].

وكان بطوس[٣] مشايخ أجلة، وفقهاء كبار، وخرج منها ما لا يحصى من أئمة العلم والفقه "عقم الزمان بمثلهم"[٤]، ومن مشايخها الفقيه أبو النضر محمد ابن محمد بن يوسف بن الحجاج بن الجراح بن عبد الله بن عبد الخالق الطوسي (ت: ٣٤٤هـ/٩٥٥م)، كان إمامًا زاهدًا ورعًا حسن السمت والسيرة، سمع بنيسابور، وبمرو، وبهراة، وببغداد، وبالكوفة، وبمكة، وله مصنفات في الحديث[٥].

(١) الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت:٧٤٨هـ): تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان (ط١: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٣، ص١٠.

(٢) السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت:٥٦٢هـ): الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن- الهند (ط١: ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م)،ج١٣، ص٢٩١، الذهبي: تذكرة، ج٣، ص٢٤١،٢٤٢.

(٣) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ، تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران، وللأخرى نوقان، فتحت في أيام عثمان بن عفان، -رضي الله عنه-، ياقوت الحموي: شهاب الدين أبوعبد الله الرومي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت – لبنان (ط٢: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ج٤، ص٤٩، وبطوس قوم من العرب من طيىء وغيرهم، وأكثر أهلها عجم، وبها قبر الرشيد أمير المؤمنين، اليعقوبي: البلدان، ص٩٣.

(٤) القزويني: زكريا بن محمد بن محمود(ت: ٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د.ت)، ص٤١١.

(٥) السمعاني: الأنساب، ج٩، ص٩٦.

وقد اتصف شيوخ جرجان[١] وفضلاؤها بالكرم والمروءة ومكارم الأخلاق، وكانت مجالس علمائها تعج بطلاب العلم من الغرباء، ومن شيوخها الحافظ الفقيه الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني (ت:٣٧١هـ/٩٨١م) شيخ الشافعية ، كان يُرحل إليه لعلمه، من مصنفاته :"مسند عمر- في مجلدين، المستخرج على الصحيح- أربع مجلدات- [٢].

كما اشتهرت بسطام[٣] بكثرة شيوخها رواة العلم، وقد حدثوا ببلدهم، وغيرها من بلاد خراسان[٤]، ومن علمائها الشيخ أبو الفضل محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن سهل السهلكى البسطامي (ت: ٤٧٦هـ/١٠٨٣م)، كان أوحد وقته مفننًا في العلوم[٥].

(١) جرجان: مدينة مشهورة بين طبرستان وخرسان، وهي أقل ندى ومطرًا من طبرستان، وأهلها أحسن وقارًا وأكثر مروءة. ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١١٩.

(٢) الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٣: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ج١٦، ص٢٩٢.

(٣) بسطام: بالكسر ثم السكون: بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين، وهي مدينة كبيرة ذات أسواق إلا أن أبنيتها مقتصدة ليست من أبنية الأغنياء، وهي في فضاء من الأرض، وبالقرب منها جبال عظام مشرفة عليها، ولها نهر كبير جار. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٢١.

(٤) السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٢٣٠، إبراهيم سلامة: عمان، ص٤٤،٤٥.

(٥) السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٢٣٠.

وكذلك نيسابور فقد أكثر الرحلة إليها[١] الكثير من رواد العلم وطلابه لتلقي مشاهير علمائها الذين برزوا في شتى أنواع العلوم والفنون، وقد أعجب المقدسي بعلماء نيسابور، فوصفهم بقوله:" وقصبة نيسابور بلد جليل ومصر نبيل لا أعرف له في الإسلام من عديل؛ لما قد اجتمع فيه من الخلال، واتفق فيه من الخصال مثل سعة الرقعة، ووسع البقعة، وصحة الماء، وقوة الهواء، وكثرة العلماء بلد الأجلة، والراسخين من الأئمة ... يرحل إليه في العلم"[٢]، ومن علمائها: فارس اللغة والنحو والأدب أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت:٤٢٩هـ /١٠٣٧م)، وصفه ابن بسام بقوله:" كان أبو منصور... جامع أشتات النثر والنظم، أسوة المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم قرانه، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب، طلوع النجم في الغياهب ..."[٣].

(١) بلغ عدد علماء نيسابور والواردين إليها في القرن الثالث الهجري (١٣٣٥) عالما، وفي القرن الرابع الهجري بلغ عددهم (١٣٧٥)، ومع بداية القرن الخامس الهجري بلغت نيسابور قمة الازدهار العلمي فبلغ عدد شيوخ الحاكم بنيسابور وحدها ألف عالم. الحاكم النيسابوي: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه المعروف(ت:٤٠٥هـ): تلخيص تاريخ نيسابور، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، عربه عن الفرسية: بهمن كريمي ، كتابخانة ابن سينا – طهران، ص١٥ وما بعدها، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص١٦٣.

(٢) أحسن التقاسيم، ص٢٣٣.

(٣) ابن بسام: أبو الحسن علي (ت:٥٤٢هـ): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس (ط١: ١٩٧٩م)، ج٨، ص٥٦٠.

٣- ازدهار الحياة العلمية في خراسان:

شهدت الحياة الثقافية والفكرية في إقليم خراسان نهضة في شتى فنون المعرفة[١]؛ ويعود سبب ذلك إلى عناية الأمراء والسلاطين وكبار رجال الدول بتنشيط الحركة الفكرية، فقد تنافس حكام هذا الإقليم على ضم العلماء والأدباء إليهم، واجتذابهم إلى بلاطهم وقصورهم، وعملوا على إرضائهم، وأغدقوا عليهم العطايا تشجيعًا لهم، معتبرين ذلك مجدًا ثانيًا لا يقل عن المجد السياسي، ومظهرا من مظاهر السلطة القويمة، فازدهرت الحياة العلمية في العديد من مدن خراسان، ولم تعد بغداد وحدها مركز الإشعاع العلمي والثقافي، بل تجاوبت أصداء الحركة العلمية في كل من نيسابور، وطوس، ومرو، وهراة، وبلخ، وبست[٢]، والري[٣]، وهمذان[٤]، وجرجان،

(١) بدأت النهضة العلمية في خراسان منذ حكم الدولة الطاهرية (٢٠٥-٢٥٩هـ). ياقوت: معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت (ط١: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج٤، ص١٤٩٣، أحمد عبد العزيز محمود، بناز إسماعيل عدو: عوامل ازدهار الحركة العلمية والفكرية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي (٢٤٧-٤٤٧هـ/٨٦١-١٠٥٥م)، مجلة أداب الرافدين، ع٧٧، جامعة الموصل- العراق ١٤٤٠/٢٠١٩م، ص٢٥٢ وما بعدها.

(٢) بست: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وهي من البلاد الحارة المزاج، يقال لها اليوم: كرم سير، معناه النواحي الحارة المزاج، وهي كثيرة الأنهار والبساتين. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤١٤.

(٣) الري: فتح أوله، وتشديد ثانيه، وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات، وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص١١٦.

(٤) همذان: سميت بهمذان بن الفلوج ابن سام بن نوح، -عليه السلام-، وقيل غير ذلك، فتحها المغيرة بن شعبة في سنة (٢٤هـ/٦٤٤م). ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٤١٠.

وأصبهان[١].

كذلك كان من السمات العامة للحياة الثقافية لدويلات المشرق كثرة المجالس العلمية والأدبية الخاصة منها والعامة، وكانت هذه المجالس بمثابة تجمع لهؤلاء الأدباء كي يبرز كل منهم في مجال علمه وأدبه وشعره، وكانت عطايا الأمراء والسلاطين كفيلة بدفعهم إلى الابتكار والإبداع[٢].

٤- **شهرة خراسان التجارية:**

نشطت الحركة التجارية في خراسان نشاطًا كبيرًا؛ بسبب موقعه الجغرافي المتميز الذي جعله حلقة اتصال بين الصين والهند من جهة، وأقاليم المشرق الإسلامي من جهة أخرى، بالإضافة إلى ما تميز به أهل خراسان أنفسهم بحبهم للسفر وراء التجارة كسبًا للرزق[٣].

ونتيجة لهذا الاهتمام التجاري في خراسان أقيمت العديد من الأسواق، والمراكز التجارية للتبادل التجاري الداخلي والخارجي، فاشتهرت نيسابور بأسوقها الواسعة، يقول ابن بطوطة في رحلته:" فوصلنا إلى مدينة نيسابور ... ويقال لها دمشق الصغيرة؛ لكثرة فواكهها وبساتينها ومياهها وحسنها، وتخترقها أربعة أنهار،

(١) أصبهان: سميت بأصبهان بن نوح وهو الذي بناها، وقيل سميت أصبهان لأن أصبه بلسان الفرس البلد، وهان الفرس، معناه بلد الفرسان. ولم يكن يحمل لواء الملك منهم إلا أهل اصبهان لنجدتهم وكانوا معروفين بالفروسية والبأس، وهي من بلاد فارس. الحميري: الروض المعطار، ص٤٣.

(٢) العمادي: خراسان، ص٢٤٥.

(٣) عبد الستار نضيف جاسم: إقليم خراسان دراسة في نشاطه التجاري من خلال كتب البلدانيين، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م٧، ع١، العراق ٢٠١٧م، ص٣٩٩، ص٣٩٥.

وأسواقها حسنة متسعة"[١]، وأصبحت مركز جذب للتجار فرحلوا إليها، وقصدوها من سائر البلدان، وقد أشار المقدسي إلى ذلك فقال:" هي خزانة المشرقين متجر الخافقين بضائعه تحمل إلى الآفاق ... ويرحل إليه في العلم والتجارات"[٢].

ومن المحطات التجارية ـ أيضًا ـ في خراسان مدينة سيراف[٣] التي تعد ميناء فارس الأكبر والأساسي، والتي ظلت حتى العصور الوسطى من أكبر المراكز التجارية، التي اشتهرت ببضائعها، فتركزت فيها السلع الغربية أكثر من أي مركز تجاري آخر على الخليج الفارسي[٤]، واشتهرت مدن جرجان بكثرة أسواقها، وتنوع السلع المتداولة بها، كما اشتهر تجارها بكثرة التقرب في الآفاق، يحملون منتجات بلدهم إلى الأمصار[٥].

---

(١) ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم(ت:٧٧٩هـ): رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ١٤١٧هـ، ج٣، ص٥٦.

(٢) أحسن التقاسيم، ص٢٣٤.

(٣) سيراف: هي مدينة جليلة على ساحل بحر فارس كانت قديما فرضة الهند، وقيل: كانت قصبة كورة أردشير من أعمال فارس، والتجار يسمونها شيلاو، بكسر الشين، وبها ميناء جيد، تأمن فيه السفن من الرياح، وبين سيراف والبصرة إذا طاب الهواء سبعة أيام. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢٩٤،٢٩٥.

(٤) نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م، ص١٢٠،١٢١. احتلت فارس موقعًا تجاريًا هامًا بفضل موانئها الواقعة على بحر فارس "الخليج الفارسي" وهو أحد خلجان المحيط الهندي، أخذ اسمه من مملكة الفرس التي كانت أطول وأعمر الممالك الواقعة عليه، وينتهي هذا الخليج بأرض البصرة فيما يحده شرقًا فارس ومكران وكرمان، وغربًا بلاد العرب أي البحرين وعمان ومسقط، وعلى امتداد الساحل الفارسى تقع عدة مدن أهمها سيراف، وسينيز. الاصطخري: المسالك، ص٢٩ وما بعدها، حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م، الدار الجامعية، الإسكندرية (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ص١٠٢.

(٥) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٢٧٢،٢٧٣، سلامة: عمان، ص٥٤.

وقد امتزج مفهوم العلم في العصر الإسلامي بالتجارة، فكثير من علماء الأندلس والمغرب كانوا يرحلون إلى المشرق طلبا للعلم، وفي الوقت ذاته سعيًا للتكسب من التجارة(١)، وكان هناك علاقات تجارية بين خراسان والأندلس، ولم يمنع العداء السياسي بين الأندلس وبعض بلاد المشرق من الاتصال التجاري المستمر بين الجانبين، ولعل مما دفع الأندلسيين للقيام برحلاتهم التجارية إلى المشرق ما تمتعت به بلادهم من وفرة الإنتاج، ثم كثرة سواحلهم، وتعدد موانيهم، وإشرافهم على دائرة واسعة من البحار، وقد ذكرهم المقدسي بقوله:" يكثرون التجارات والتغرب"(٢).

ووصلت التجارة الخارجية للأندلس إلى أقاصي المشرق الإسلامي، وجلب تجارها العديد من البضائع القيمة من خراسان والهند(٣)، كذلك أعجب التجار الخراسانيون بمنتجات الأندلس واستوردوا منها التين واللوز والفخار المذهب(٤).

(١) سحر السيد عبد العزيز سالم: بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٧م، ج١، ص١٩٦.

(٢) أحسن التقاسيم، ص٢٣٦.

(٣) ابن خلدون: العبر، ج٤، ص١٧٧. المقري: أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى (ت:١٠٤١هـ): أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وغيره، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة (١٣٥٨هـ /١٩٣٩م)، ج٢، ص٢٦١،٢٦٢.

(٤) ابن بطوطة: تحفة النظار، ج٤، ص٢١٩، جاسم: إقليم خراسان، ص٤٠٩.

المبحث الثاني

المراكز الثقافية، ومحطات الرحلة إلى خراسان.

ويشتمل على مطبين :

المطلب الأول: أهم المراكز الثقافية التي قصدها الأندلسيون في خراسان.

المطلب الثاني: محطات الرحلة من الأندلس وصولًا إلى خراسان.

المطلب الأول

أهم المراكز الثقافية التي قصدها الأندلسيون في خراسان

ازدهرت الحياة الثقافية في العديد من المدن الخراسانية، وأصبحت تلك المدن تنافس بغداد عاصمة الخلافة، فجذبت إليها العلماء من مشرق العالم الإسلامي ومغربه، حتى أصبحت خراسان منارة العلم وقبلة العلماء، وقصد الأندلسيون العديد من المدن الخرسانية المزدهرة، كمدينة نيسابور التي انتقلت إليها زعامة الحركة العلمية بعد أن أصبحت عاصمة خراسان بعد مرو على أيدي الحكام الطاهرين، حيث أصبحت بعد ذلك ندًا قويًا لأشهر المدن الإسلامية في المشرق والمغرب، وعلى الرغم من الصراعات المذهبية التي كانت تعصف بها في بعض الأحيان إلا أن هذه المدينة كانت تمثل قلعة حصينة ومعقلًا من معاقل المذهب السني بفضل علمائها[1]، ومن أشهر علماء نيسابور: يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم أبو عوانة الاسفراييني (ت:٣١٦هـ/ ٩٢٨م) الإمام الحافظ الجوال، صاحب المسند الصحيح،

(١) السمعاني: الأنساب، ص٢٩١، السبكي: طبقات الشافعية، ج٤، ص١٥٩، ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر(ت:٧٧٤هـ): البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت (ط١: ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م)، ج١١، ص١٤٠.

ارتحل لطلب العلم فزار أصبهان، والبصرة، ومكة، والمدينة، والشام، والأهواز[١]، وجرجان، وحاز علمًا عظيمًا وكان:" أحد حفاظ الدنيا"[٢]، ثم عاد إلى موطنه وجلس لإفادة طلاب العلم، ورحل إليه طلاب العلم للأخذ عنه حتى وفاته[٣].

ومنهم: شيخ أهل السنة في وقته أحمد بن الحسين بن علي أبوبكر البيهقي[٤] (ت:٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م)، شيخ الإسلام، محدث زمانه، رحل إلى المراكز الإسلامية في نواحي خراسان وخارجها، ثم أقبل على التدريس فقصده طلاب العلم من الأندلس للأخذ عنه[٥].

ومدينة بست من المدن الخراسانية التي اكتسبت شهرة ثقافية وأدبية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وجذبت العلماء والأدباء إلى بلاط أمرائها وحكامها[٦]، كذلك أصبح العديد من المدن الخرسانية مراكز ثقافية قصدها العلماء كمدينة بلخ، التي حرص حكامها على دعم الحركة العلمية وكانوا يرسلون في طلب

(١) الأهواز: جمع هوز، وأصله حوز، لما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان، والأهواز اسمٌ عربيٌ سُمي به في الإسلام، وهي سبعة كور بين البصرة وفارس. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٢٨٤.

(٢) ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٧٧،١٧٨.

(٣) السمعاني: الأنساب، ج١، ص٢٢٣.

(٤) البيهقي: فتح الباء المنقوطة بواحدة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها الهاء وفي آخرها القاف، هذه النسبة الى بيهق، وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور، وكانت قصبتها خسروجرد فصارت سبزوار ويقال لها سابزوار. السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٤١٢.

(٥) السبكي: طبقات الشافعة، ج٤، ص٨.

(٦) العمادي: خراسان، ص٢٤٩.

العلماء من مناطق أخرى، وأصبحت بلخ تعج بالمدرسين وطلاب العلم[١].

وكانت مدينة أصبهان والري من بين المراكز الثقافية في شرق الدولة الإسلامية التي قصدها الأندلسيون، وقد انتقلت إليها المظاهر الحضارية رويدًا رويدًا من المراكز الحضارية الإسلامية كبغداد والبصرة، وازدهرت هاتان المدينتان كمركزي إشعاع للعلوم والآداب في العصر البويهي، فاهتموا بالحياة العلمية والأدبية، وأنشأ أمراؤها المراصد والمكتبات والمدارس والمستشفيات، كذلك كان لإعجابهم بالثقافة العربية أثر كبير في نهضة الشعر[٢]، ومن علماء أصبهان: أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني (ت:٤٠٦هـ/١٠١٥م)، الإمام المتكلم الأصولي، الأديب، النحوي، أقام ببغداد مدة، ثم توجه إلى الري، ومنها إلى نيسابور، وبنى له بها مدرسة ودارًا، له العديد من المصنفات في الفقه والحديث[٣].

كذلك ازهرت سيراف بعلمائها الأجلاء؛ فقصدها الأندلسيون ليأخذوا عنهم، ومن أشهر علماء سيراف: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان القاضي السيرافي النحوي (ت: ٣٦٨هـ/٩٧٨م)، سكن بغداد، وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب وغيرها من العلوم، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين[٤].

أيضًا تُعد (بلخ) من أهم المراكز العلمية في بلاد المشرق الإسلامي، واستقطبت العديد من طلاب العلم، فقد كثر علماؤها في شتي المعارف والفنون،

(١) الاصطخري: المسالك والممالك، ص٢٨٢.

(٢) منيمنة: تاريخ الدولة البويهية، ص٣١٤، العمادي: خراسان، ص٣٥٠.

(٣) السبكي: طبقات الشافعية، ج٤، ص١٢٧.

(٤) السمعاني: الأنساب، ج٧، ص٣٣٩، ٣٤٠.

ومنهم: الإمام ابن المقرئ: أبوعبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي (ت:٥٢٣هـ/١١٢٨م)، العالم الفقه المحدث، كان له شهرة واسعة في علمي الفقه والحديث، ومن أشهر مصنفاته: تخريج مسند الامام أبي حنيفة في مجلدين"[١].

المطلب الثاني

محطات الرحلة من الأندلس وصولًا إلى خرسان

تعددت شبكة الطرق التي سلكها علماء وتجار الأندلس وصولًا إلى المشرق، ومن خلال نظرة عامة على هذه الطرق تبين أنها تنقسم إلى طرق بحرية وأخرى برية، كما تبين أن مصر مثلت حلقة وصل بين هذه الطرق، فقد التقى على موانيها وأرضها العابرون من المغرب إلى المشرق، ثم تستأنف الرحلة من مصر قاطعة أراضي المشرق وصولا إلى خراسان.

الطرق البحرية:

شكل حوض البحر المتوسط جزءًا كبيرًا من طريق الرحلات إلى المشرق؛ فبواسطة موانيه تنطلق الرحلات العلمية والتجارية من الأندلس إلى بلاد الشرق.

فكان الأندلسيون يعبرون من موانيهم الجنوبية والشرقية المطلة على البحر المتوسط كالجزيرة الخضراء[٢]، وتدمير[١]، وبجانة[٢]، إلى موانئ العدوة المغربية

(١) البابانى البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين (١٣٩٩هـ): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٩٥١م، ج١، ص٣١٢.

(٢) الجزيرة الخضراء: مدينة بالأندلس، من أشرف المدن وأطيبها أرضا، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١٣٦.

كطنجة[٣]، وسبتة[٤]، وغيرها من موانئ شمال إفريقيا، ثم تنطلق السفن من سبتة بمحاذاة بر الأندلس الواقع على البحر المتوسط، فتمر السفن بجزيرة بدانية[٥]، وبر

---

(١) تدمير: بالضم ثم السكون، وكسر الميم، وياء ساكنة، كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان، وهي شرقي قرطبة، وسميت تدمير باسم ملكها تدمير بن عندرس الذي صالحه عبد العزيز بن موسى بن نصير، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١٩، الحميري: الروض المعطار، ص١٣٢.

(٢) بجانة: بالفتح، ثم التشديد، مدينة بالأندلس، من أعمال كورة البيرة، خربت وقد انتقل أهلها إلى المرية، وبينها وبين المرية فرسخان. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٣٣٩، ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص١٦٣.

(٣) طنجة: مدينة مغربية، تقع على مقربة من مضيق جبل طارق، تقابل الجزيرة الخضراء من بلاد الأندلس، وهى آخر حدود إفريقيا من جهة المغرب، ومينأوها من الموانئ المزدهرة بالتجارة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وقد وصلها الفتح الإسلامي في العهد الأموي، بفتوحات موسى بن نصير سنة (٨٧هـ/٧٠٨م). ياقوت: معجم البلدان، ح٣، ص١٤٤.

(٤) سَبْتة: "بفتح السين وسكون الباء"، مدينة عظيمة، أسسها الرومان وأطلقوا عليها اسم "سيبتاس " بمعنى سبعة؛ لكونها تحيط بها سبعة جبال صغيرة (تلال)، ثم اشتق منه الاسم الحالي للمدينة، تقع المدينة في أقصى شمال غرب بلاد المغرب الأقصى، وتقابل سبتة الجزيرة الخضراء، وعلى بعد ميلين منها يقع جبل موسى نصير، وتطل سبتة على البحر المتوسط، الذى يحيط بها شرقا وشمالا وجنوبا. الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت:٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت (ط١: ١٤٠٩هـ)، ج٢، ص٥٢٨. مجهول: كاتب مراكشي كان حيًا في القرن (٦ هـ): الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص١٣٦.

(٥) دانية: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقًا، لها مرسي كبير يسمى السمان، كانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري، وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدًا كان يستجلب القراء، وينفق عليهم الأموال، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده. ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٤.

جزيرة يابسة، وبر جزيرة منورقة، وميورقة[١]، وبر جزيرة سردانية[٢]، وصولًا إلى ميناء الإسكندرية، وتبلغ مدة تلك الرحلة حوالي ثلاثين يوما، ومن مخاطرها التعرض لأهوال البحر[٣].

وكان هذا الطريق هو المفضل والمعتاد عند أهل الأندلس، وقد أكثروا ارتياده حتى صاروا:" أخبر الناس به وحدوده وخلجانه؛ لأنهم يسافرون فيه، ويغزون من هو يليهم، وفيه طرقهم إلى مصر، والشام"[٤].

الطريق البري:

<u>الطريق الساحلي:</u> يبدأ هذا الطريق من جنوب الأندلس (الجزيرة الخضراء) ثم عبور مضيق جبل طارق بواسطة السفن الشراعية، واجتياز بلاد المغرب، ويسمي ابن خردذابة هذا الطريق بمسلك تجار الروس (وهم جنس من الصقالبة)، قائلا:" فأما مسلك تجار الروس ... فإن الخارج منهم يخرج من الأندلس أو من فرنجة فيعبر إلى السوس[٥] الأقصى فيصير إلى طنجة[١]، ثم إلى إفريقية، ثم إلى مصر، ثم

(١) ميورقة: (Mallorca) بالفتح ثم الضم وسكون الواو والراء جزيرة في شرقي الأندلس، بالقرب منها جزيرة يقال لها منورقة، وقد تبعت في عهد الطوائف لمملكة مجاهد العامري، الذى اتخذها قاعدة له، يبلغ طولها من الغرب إلى الشرق سبعون ميلاً، وعرضها خمسون ميلاً. ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٦. الحميري: الروض المعطار، ص١٨٨.

(٢) سَرْدانِيَةُ: فتح أوّله، وسكون ثانيه: جزيرة كبيرة تقع في البحر المتوسط ، فتحها المسلمون بقيادة موسى بن نصير سنة (٩٢هـ/٧١١م). ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٩.

(٣) ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت:٦١٤هـ): رحلة ابن جبير، دار وكتبة الهلال، بيروت (د.ت)، ص٨، ٩.

(٤) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص١٥.

(٥) بلاد السوس: أو سوسة كورة تقع في جبال أطلس المغرب، ومن السوس الأدنى إلى الأقصى الأقصى مسيرة شهرين، وبعده بحر الرمل. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٢٨١.

ثم إلى الرملة، ثم إلى دمشق، ثم إلى الكوفة، ثم إلى بغداد، ثم إلى البصرة، ثم إلى الأهواز، ثم إلى فارس"[٢].

ويسير هذا الطريق بمحاذاة الساحل المتوسط، وكان هذا الطريق أشد خطرا من الطريق البحري؛ حيث يتعرض المسافر خلاله للعديد من المخاطر حتى يصل إلى الإسكندرية، ثم ينتقلون منها إلى الفسطاط ليركبوا السفن النيلية التي تتجه بهم جنوبًا حتى يصلوا إلى قوص، ثم يركبون الإبل من قوص ويعبرون الصحراء إلى ميناء عيذاب[٣] المطل على البحر الأحمر، ومن هناك يركب الحجاج الجلبيات التي كانت تعبر بهم البحر الأحمر، وترسوا بساحل جدة، ومنها إلى مكة[٤].

ولم تتوقف الرحلة العلمية عند بلاد الحجاز، فقد كان أغلب طلبة العلم ينطلقون برحلاتهم إلى العراق ثم خراسان، ويحدثنا ابن فضلان خلال رحلته عن المحطات بين العراق وخرسان قائلاً:" فرحلنا من مدينة السلام...، فأقمنا

(١) طنجة: مدينة مغربية، تقع على مقربة من مضيق جبل طارق، تقابل الجزيرة الخضراء من بلاد الأندلس، وهى آخر حدود إفريقيا من جهة المغرب، وميناؤها من الموانئ المزدهرة بالتجارة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وقد وصلها الفتح الإسلامي في العهد الأموي، بفتوحات موسى بن نصير سنة (٨٧هـ/٧٠٨م). ياقوت: معجم البلدان، ح٣، ص١٤٤.

(٢) ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت:٢٨٠هـ): المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م، ص١٥٤،١٥٥.

(٣) عيذاب: مدينة في أعلى الصحراء المنسوبة إليها في ضفة البحر الملح، ومنها المجاز إلى جدة، وعرضه مجرى يوم وليلة، وهي محط السفن من جدة من التجار وغيرها، وهي تقابل من الصعيد الأعلى مدينة قوص وقفط. الحميري: الروض المعطار، ص٤٢٣.

(٤) رحلة ابن جبير، ص٦٥، المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤١٨هـ)، ج١، ص٣٧٣،٣٤٧.

بالنهروان[١] يومًا واحدًا، ورحلنا مجدين حتى وافينا الدسكرة[٢]... ثم رحلنا قاصدين... حتى صرنا إلى حلوان[٣]...، وسرنا منها إلى قرميسين[٤]...، ثم رحلنا فسرنا حتى وصلنا إلى همذان...، ثم سرنا حتى قدمنا ساوة[٥]...، ومنها إلى الري... ثم رحلنا إلى خوار الري[٦]...، ثم رحلنا إلى سمنان[٧]، ثم منها إلى الدامغان[٨]...وسرنا مجدّين حتى قدمنا نيسابور، ثم

(١) نهروان: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي. ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٤،٣٢٥.

(٢) الدسكرة: الفتح، ثم السكون، وكسر كافه: قرية كبيرة بنواحى نهر ملك كمدينة صغيرة، على ضفة نهر من الملك غربي بغداد. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٢، ص٥٢٧.

(٣) حلوان: بالضم ثم السكون، حلوان العراق، تقع بين فارس والأهواز، وحلوان مدينة سهلية جبلية على سفح الجبل المطل على العراق، وسميت بذلك لأن معناها حافظ حد السهل، لأن حلوان أول العراق وآخر حد الجبل. الحميري: الروض المعطار، ص١٩٥.

(٤) قرميسين: بالفتح ثم السكون، وكسر الميم، تعريب كرمان شاهان: بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخا قرب الدينور وهي بين همذان وحلوان على جادة الحاج. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٠.

(٥) ساوه: قرية في الطريق ما بين همذان والري بينهما اثنان وعشرون فرسخا. الحميري: الروض المعطار، ص٢٩٧.

(٦) خوار الري: مدينة كبيرة من أعمال الري بينها وبين سمنان للقاصد إلى خراسان، على رأس الطريق تجوز القوافل في وسطها، بينها وبين الري نحو عشرين فرسخا. ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص٣٩٤.

(٧) سمنان: بكسر السين: بلدة بين الري ودامغان، وهى كثيرة الأنهار والبساتين. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج٢، ص٧٣٧.

(٨) دامغان: بلد كبير بين الري ونيسابور، وهو قصبة قومس، وهي قليلة الماء متوسطة العمارة. العمارة. ابن حوقل: صورة الأرض، ج٣، ص٣٨٠.

رحلنا إلى (سرخس)،ثم منها إلى مرو،ثم منها إلى قشمهان[١]وهي طرف مفازة آمل[٢]. ثم قطعنا المفازة إلى آمل، ثم عبرنا (جيحون)، وصرنا إلى (آفرير) [٣]، ثم رحلنا إلى (بيكند) [٤] ثم دخلنا (بخارى)[٥]. وصرنا

(١) قشمهان: ضبطها ياقوت بلفظة:" كشميهن": قرية كانت عظيمة من قرى مرو على طرف البرية آخر عمل مرو لمن يريد قصد آمل جيحون. معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٣.

(٢) آمل: بضم الميم واللام: مدينة مشهورة في غربي جيحون في طريق بخاري من مرو. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٦.

(٣) يقال لها: فربر: دينة بينها وبين بخارى ثلاث مراحل، وهي من البلاد التي خلف النهر من بلاد خراسان، وبينها وبين جيحون نحو ميل، وهي مدينة حسنة صغيرة كثيرة الجبايات كثيرة الخصب والخير، وهي مضمومة بجملتها إلى بخارى. الحميري: الروض المعطار، ص٤٤٠، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٢٩٠.

(٤) بيكند: بالكسر، وفتح الكاف، وسكون النون: بلدة بين بخارى وجيحون، على مرحلة من بخارى، وكانت بلدة كبيرة حسنة كثيرة العلماء، بها رباطات كثيرة، ولكنها خربت. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٥٣٣.

(٥) بخارى: بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر إليها من آمل الشط، وبينها وبين وبين جيحون يومان، وكانت قاعدة ملك السامانية، وهي مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه، بينها وبين مرو ١٢ مرحلة، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٣٥٣، الحميري: الروض المعطار، ص٨٢.

وصرنا إلى الجيهاني[١] وهو كاتب أمير خراسان، وهو يدعى بخراسان الشيخ العميد..."[٢].

المبحث الثالث

علماء الأندلس في خراسان

مما لا شك فيه أن الفتح الإسلامي لإسبانيا (الأندلس) وثق صلتها ببلاد المشرق، فبحكم وحدة الدين واللغة ارتبطت الأندلس بدول المشرق، لذلك كانت الرحلات بين القطريين أمرًا طبيعيًا كان يستدعيه هذا الارتباط الروحي السائد بين الأمم الإسلامية من ناحية، ثم كثير من المصالح المادية الأخرى من ناحية ثانية.

وقد أوردت كتب التراجم والطبقات رحلة عدد كبير من طلاب العلم بالأندلس إلى خراسان، وهؤلاء العلماء أخذوا عن علماء الأندلس، ثم قصدوا المشرق لتتلمذ على علمائه، وفي أحيان كثيرة أخذ عنهم طلاب العلم في تلك الأصقاع، ومنهم:

- أبو عثمان بن خلف (ت: ٣٥٠هـ/٨٦٤م): سعيد بن نصر بن عمر بن خلف أبو عثمان الأندلسي الحافظ، كتب بالأندلس ثم رحل إلى المشرق، وطوف في البلاد، فدخل مصر، والشام، ومكة، ودخل خراسان، وسمع بأصبهان من عبد الله

(١) الجيهاني: أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني، تولى تدبير دولة السعيد نصر بن أحمد الساماني صاحب خراسان سنة (٣٠١هـ / م)، فأمضى الأمور وضبط المملكة، توفي سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٦٢٦،٦٢٥.

(٢) ابن فضلان: أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد ابن حماد (ت: بعد، ٣١٠هـ): رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والروس والصقالبة، تحقيق: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق (د.ت)، ص٧٣، ٧٤.

ابن جعفر بن أحمد بن فارس، أبا العباس الأصم بنيسابور، وكان يفهم ويحفظ ومن الصالحين المستورين الأثبات[١].

▪ أبو بكر بن عائذ (ت: ٣٦٠هـ/٨٧٣م): محمد بن يحيى بن مالك بن يحيى ابن عائذ، ولد بطرطوشة[٢]، يكنى أبا بكر، تأدب بقرطبة[٣]، وكان حافظًا للنحو واللغة، شاعرًا مجيدًا مرسلًا بليغًا، رحل مع أبيه إلى المشرق سنة (٣٤٩هـ/٨٦٣م)، فسمع بمصر، وسمع أيضًا بالبصرة وبغداد، وخرج إلى أرض فارس فسمع هنالك، وجمع كتبًا عظيمة، وأقام بها إلى أن توفي بأصبهان[٤].

(١) سمع أبو بكر خلال رحلته من عدد من الشيوخ: سمع بطرابلس من خيثمة بن سليمان بطرابلس، وببغداد من أبا مسعود إبراهيم بن محمد بن عبيد الله الدمشقي، وأبا علي الصفار، وبمكة من أبا سعيد الأعرابي، وعبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢١، ص٣١٢.

(٢) طرطوشة: بالفتح ثم السكون، وشين معجمة: مدينة بالأندلس، تقع ضمن إقليم باجة. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٣٠.

(٣) سمع أبو بكر بقرطبة من قاسم بن أصبغ ومحمد بن معاوية القرشي، وأحمد بن سعيد، ومنذر بن سعيد، وأبي علي القالي وغيرهم، وسمع بمصر من ابن الورد، وابن السكن، وحمزة الكناني، وأبي بكر بن أبي الموت وغيرهم. ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٩٥. قرطبة: (Cordoba) قاعدة بلاد الأندلس، وأم مدنها، ودار الإمارة والخلافة، تقع وسط بلاد بالأندلس، أصبحت قرطبة منذ استقر فيها أيوب بن حبيب اللخمي سنة (٩٧هـ/٧١٥م) دارا للإمارة، تقع على سفح جبل العروس، من جبال" سيرامورنيا" أو الجبال السوداء، وهي مدن خمس، بين المدينة والمدينة سور حاجز، ويعتبر الجامع والقنطرة أشهر معالمها. الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٥٣.

(٤) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص١٥١.

▪ **أبو الأصبغ بن عبد الملك (ت: ٣٦٥هـ/٨٧٨م): عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر، أبو الأصبغ، الأموي، الأندلسي، يعرف بابن الصفار، ولد بقرطبة، وأخذ عن شيوخها سنة (٣٢٨هـ/ ٨٤٢م)، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة، ودمشق، ومصر، ودخل العراق وصار إلى خراسان وكان معتنيا بالحديث، فكتب هناك كثيرًا، سمع بأصبهان من عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس الأصبهاني، وتوفي ببخارى(١).**

▪ **أبو محمد الزبيدي (ت: ٣٧٢هـ/٨٨٥م): أبو محمد بن عبد الله بن حمود، الزبيدي، من أهل إشبيلية(٢)، روى عن أبي علي البغدادي(٣) واشتهر بصحبته، رحل إلى المشرق فلم يعد إلى الأندلس، دخل بغداد ولازم أبا سعيد السيرافي إلى أن مات،**

---

(١) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٣٢١،٣٢٢، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٣٦، ص٣١٢.

(٢) إشبيلية: بالكسر ثم السكون، وكسر الباء، مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس تسمى حمص أيضا، وهي غربي قرطبة، وكانت عاصمة الأندلس قبلها، تقع قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه، تقع على شاطئ نهر الوادي الكبير، ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص١٩٥.

(٣) القالي: إسماعيل بن القاسم أبو علي القالي اللغوي، ولد بمنازجرد، من ديار بكر، فنشأ بها، ورحل منها إلى العراق في طلب العلم، فدخل بغداد في سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م)، مال إلى دراسة اللغة وعلوم الأدب، فبرع فيها، واستكثر منها، وأقام ببغداد خمسا وعشرين سنة، ثم خرج منها قاصدًا المغرب في سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م) ووصل إلى الأندلس في سنة (٣٣٠هـ/٩٤١م)، في أيام عبد الرحمن الناصر، وكان ابنه الأمير أبو العاص الحكم بن عبد الرحمن من أحب ملوك الأندلس للعلم، وأكثرهم اشتغالًا به، وحرصًا عليه، فتلقاه بالجميل، وحظى عنده، وقرب منه، وبالغ في إكرامه. الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٣١،٢٣٢، ترجمة رقم(٣٠٤).

وصحب أبا على الفارسي في مقامه وسفره إلى فارس فنزل هراة، ومرو[١]، وأخذ عنه، وكان من جلة النحاة وأكابرهم، وشرح "كتاب سيبويه"، وكان من فرسان النحو والشعر واللغة، توفى ببغداد[٢].

▪ محمد بن صالح المعافري (ت: ٣٨٣هـ/٩٩٣م): أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سعد بن نزار بن عمرو بن ثعلبة، المعافري الأندلسي، يكنى أبا عبد الله، من أهل قرطبة[٣]، رحل إلى المشرق فدخل الشام، ومكة، وبغداد، ثم انتقل إلى همذان سنة (٣٤١هـ/٨٨٥م)، وتوجه منها إلى أصبهان، ودخل نيسابور فسمع الكثير، ثم خرج إلى (مرو) ومنها إلى (بخاري) ومكث بها حتى وفاته[٤]، وكان فقيهًا حافظًا، رحل في طلب العلم إلى المشرق والمغرب، -رحمه الله تعالى-[١].

(١) الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ): البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا (ط١: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، ص١٦٩، ١٧٠، السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت:٩١١هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- لبنان (د.ت)، ج٢، ص٤١.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ج٤، ص١٥١٧، القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت:٦٤٦هـ): إنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت (ط١: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م)، ج٢، ص١٢٤، المراكشي: الذيل والتكملة، ج٢، ص٢٠٠.

(٣) ابن الفرضي: علماء الأندلس، ج٢، ص٩١.

(٤) أخذ المعافري عن عدد من الشيوخ منهم: فسمع خيثمة بن سليمان، وأبا سعيد بن الأعرابي، وإسماعيل بن محمد الصفار، وبكر بن حماد التاهرتي وغيرهم، روى عنه: أبو

▪ **أبو العباس الغمري (ت: ٣٩٢هـ/٩٠٤م): الوليد بن بكر بن مخلد بن أبي زياد أبو العباس الأندلسي الغمري، ولد بسرقسطة[٢]، يكنى أبا العباس، رحل إلى المشرق[٣]، وطوف في البلاد، وأخذ عن الكثير فسمع بدمشق، والعراق، وخراسان، وما وراء النهر، وسمع بهراة، ووصل عدد شيوخه خلال رحلته ألف شيخ ومحدث وفقيه[٤]، سمع ببلخ، وسكن نيسابور، ثم انصرف إلى العراق، وعاد إلى نيسابور[١]، ووصل إلى الدينور، ومكث بها حتى وفاته، له كتاب " الوجازة في صحة القول**

عبد الله الحاكم، وأبو القاسم بن حبيب النيسابوري وغيرهما، ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٢٩٩.

(١) سمع محمد بن صالح بقرطبة من: محمد بن وضاح، وقاسم بن أصبغ، وسمع بالمغرب: بكر ابن حماد التاهرتي، وبالشام من: خيثمة بن سليمان، وبمكة من: أبا سعيد ابن الأعرابي، وببغداد من: إسماعيل بن محمد الصفار، روى عنه: أبو عبد الله الحاكم بهمذان. المقري: نفح الطيب، ج٢، ص١٤٢.

(٢) سرقسطة:(Zaragoza) بفتح أوله وثانيه، ثم قاف مضمومة، بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال تطيلة، تقع شرق الأندلس، مبنية على نهر كبير، وهو نهر منبعث من جبال القلاع، أطيب بلاد الأندلس، وأكثر بنايتها من الرخام. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٥٤. وتسمى أيضا المدينة البيضاء، نسبة إلى أسوارها المبنية بالجص والجير الأبيض، ويقال أيضا من الرخام الأبيض. الحميري: الروض المعطار، ص٣١٧.

(٣) مرتضى الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، مصر (د.ت)، ج١٣، ص٢٦٦.

(٤) من شيوخه: سمع بدمشق علي بن الحسن بن طعان، وأبا بكر محمد بن سليمان الربعي البندار، ويوسف بن القاسم الميانجي، وأبا محمد عبد الله بن أحمد بن عبد الغفار بن ذكوان =البعلبكي، وغيرهم، روى عنه: أبو الطيب أحمد بن علي بن محمد الجعفري الكوفي، والحاكم أبو عبد الله الحافظ، وأبو طاهر حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، وأبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الأكبر، وأحمد بن منصور بن خلف المغربي، وأبو الحسن العتيقي، والقاضي أبو

بالإجازة"[٢].

▪ أبو عبد الله الورشي (ت: ٣٩٣هـ/٩٠٥م): أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن عبد الأعلى بن القاسم، القرطبي، المقرئ المعروف بالورشي، نسبة إلى قراءة ورش[٣] لاشتهاره بها، وهو أحد القراء المعروفين، رحل وسمع بمصر، والشام، والحجاز، والعراق، وأصبهان، وورد نيسابور، ودخل خراسان فسمع علي بن المرزبان بأصبهان، وبالأهواز عبد الواحد بن خلف الجنديسابوري، وبفارس أحمد ابن عبد الرحمن بن الجارود الرقي، توفي بسجستان[٤].

القاسم التنوخي، وأبو الحسن دمر بن الحسين بن محمد بن الكباش البغدادي الفقيه وابو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري وأبو سعد إسماعيل بن علي بن الحسين الرازي. ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله(ت:٥٧١هـ): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ج٦٣، ص١١٢،١١٣.

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٧، ص٦٥،٦٦.

(٢) الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ): تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت (ط١: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ج١٥، ص٦٢٥، الضبي: بغية الملتمس، ص٤٨٠.

(٣) عثمان بن سعيد المصري القبطي الأصل: أحد الرواة عن نافع، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية، قيل أصله من إفريقية ولد سنة (١١٠هـ/٧٢٨م)، قرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات في حدود سنة (١٥٥هـ/٧٧١م)، وقد لقبه شيخه بورش لشدة بياضه، والورش شيء يصنع من اللبن توفي سنة (١٩٧هـ/٨١٢ م). الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٩١.

(٤) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٢١٤.

▪ **أبو إسحاق الغافقي (ت:٤٠٤هـ/٩١٦م): إبراهيم بن عبد الله بن حصن ابن أحمد بن حزم الغافقي، أندلسي، له رحلة واسعة[١]، دخل خلالها ديار مصر، والشام، وبغداد، وله أيضا سماع بالرملة، وطرابلس، والدينور، وبجرجان، وبهمذان، وطبرستان وغيرها من البلدان، وعاد إلى دمشق وأقام بها إلى حين وفاته، وولي الحسبة بها سنة (٣٩٥هـ/٩٠٧م) في أيام حكم الفاطميين، وكان مالكي المذهب، يميل إلى الاعتزال[٢].**

▪ **البلسني الصيني (ت: ٥٤١هـ/١١٤٦م): سعد الخير بن محمد بن سهل سعد الأنصاري، أبو الحسن، ولد بمدينة بلنسية[٣]،**

---

(١) أخذ الغافقي عن عدد كبير من الشيوخ خلال رحلته العلمية ذكرهم ابن عساكر في كتبه تاريخ دمشق، ج٧، ص٩.

(٢) سمع الحديث الكثير ببغداد من: أبو بكر بن مالك القطيعي، ومحمد بن إسحاق الصفار، وأبي الحسن علي بن الحسن الحرامي، وأبي الحسين بن مظفر، وأبي بكر محمد بن إسماعيل الوراق، وسمع بدمشق من: عبد الوهاب الكلابي، ويوسف بن القاسم الميانجي، وبالرملة من: أبي محمد عبد الحميد بن يحيى بن داود، وبأستراباذ: أبا الحسن علي بن أحمد بن موسى الطيبي، وبجرجان: أبا أحمد الغطريفي، وأبا نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، وبالدينور: أبا بكر محمد بن القاسم، وبامل: أبا علي الحسين بن محمد، وبهمذان: أبا العباس أحمد بن عبد الله الوراق، وبمصر القاضي أبا الطاهر الذهلي، وبأطرابلس: عمر بن داود بن، روى عنه: أبو نصر بن الجبان. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧، ص٨، وما بعدها، ابن الأبار: التكملة، ج١، ص١١٦، الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج٦، ص٢٧.

(٣) بلنسية: (Valencia) كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وتعرف بمدينة التراب، دخلها الروم سنة (٤٨٧هـ/ ١٠٩٤)، واستردها المرابطون الملثمون سنة (٤٩٥هـ/١١٠١م)، وأهلها خير أهل الأندلس يسمون

محدث، رحل إلى أقصى بلاد الشرق، واخترق من الأندلس إلى بلاد الصين، ولذا كان يكتب لنفسه الصيني[١]، ركب البحار، وقاسى المشاق، كان تاجرًا، تفقه ببغداد، ثم رحل إلى أصبهان وسكنها وتزوج بها، ثم رجع إلى بغداد، روى عنه ابن عساكر، وابن السمعاني[٢]، وابنته فاطمة[٣]، وتوفي ببغداد[٤].

عرب الأندلس، ثم في سنة (٦٣٦هـ/١٢٣٨م) دخل النصارى بلنسية صلحا واستولى عليها ملك أرغون. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٩٠. الحميري: الروض المعطار، ص٩٧.

(١) السمعاني: الأنساب، ج٨، ص٣٦٨، ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين(ت:٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،= =مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤١٢هـ /١٩٩٢م)، ج١٨، ص٥١، ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد (ت:٦٣٠هـ): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت (د.ت)، ج١، ص١٧٦.

(٢) يقول السمعاني: " سمعت منه جميع كتاب السنن لأبى عبد الرحمن النسائي بروايته عن أبى محمد الدونى عن أبى نصر الكساد عن أبى بكر السنى". الأنساب، ج٨، ص٣٦٨.

(٣) فاطمة بنت سعد الخير: بن محمد بن سهل الأنصاري الأندلسي، ولدت بالبحرين، ورحل بها أبوها إلى أصبهان وحضرت عند فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية، ثم قدم بها بغداد فسمعها من أبوي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري، وابن السمرقندي، وأبي بكر ابن صهر هبة، وأبي غالب بن البنا، وأبي البركات الأنماطي، وأبي الفرج بن يوسف، وأبي القاسم زاهر بن طاهر، وأبي سعد بن البغدادي، وأبي الفضل بن ناصر، وأبي منصور بن خيرون، وأبي =منصور بن الجواليقي، وقدمت دمشق مع زوجها علي بن نجا الحنبلي وسمع منها بعض طلبة الحديث. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٧٠، ص٢٥.

(٤) ياقوت: معجم الأدباء، ج١، ص٤٩١، ابن الأبار: التكملة، ج٤، ص١٣٢،١٣٣، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص١٥٨.

أثنى عليه المراكشي فقال:" كان محدثًا حافظًا مكثرًا صحيح السماع ثقةً، صالحًا زاهدًا فاضلًا، خيرًا دينًا، حدث بغير بلد ثم عاد إلى بغداد فتوفي، وصلى عليه ابنه بجامع القصر وشهد جنازته خلق كثير، وحضر قاضي القضاة ...، ودفن إلى جانب عبد الله بن أحمد بن حنبل بوصية منه بذلك نفعه الله"[١].

▪ الشقوري المرادي (ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م): علي بن سليمان بن أحمد ابن سليمان أبو الحسن المرادي الأندلسي القرطبي، الشقوري[٢]، الفرغليطي[٣]، الشافعي الفقيه الحافظ، مولده قبل الخمسمائة بقليل، كان فقيهًا محدثًا صالحًا رحل من الأندلس سنة نيف وعشرين فدخل بغداد، ثم خراسان سنة (٥٢٥هـ/١١٣٠م)، وسكن نيسابور وتفقه بها، ورافق ابن عساكر، وابن السمعاني في السماع ثم رجع إلى العراق، وحج وأراد النفوذ من مكة إلى مصر فلم يقدر له فعاد إلى بغداد ثم توجه إلى دمشق بعد سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م)، وأقام بها، وحدث بالصحيحين

(١) الذيل والتكملة، ج٢، ص٢١.

(٢) شقورة: بفتح أوله، وبعد الواو الساكنة راء، مدينة بالأندلس شمالي مرسية، وبها كانت دار إمارة همشك أحد ملوك تلك النواحي. ياقوت: البلدان، ج٣، ص٣٥٥.

(٣) الفزغليطي: بضم الفاء وسكون الراء وضم الغين المعجمة وفي آخرها الظاء المعجمة، نسبة إلى فرغليط قرية من نواحي قرطبة من بلاد الأندلس من أعمال شقورة. ياقوت: البلدان، ج٤، ص٢٤٥.

وغيرهما من تصانيف البيهقي[١]، ثم ندب إلى التدريس بحماة فمضى إليها ثم إلى التدريس بحلب، كان ثبتًا صلبًا في السنة توفي بحلب[٢].

▪ أبو محمد عبد الله بن عيسى (ت: ٥٤٨هـ/١١٥٣م): عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن سعيد بن أبي حبيب، الأندلسي، يكنى أبا محمد، ولد بمدينة شلب[٣]، ونشأ بإشبيلية في بيت علم ووزارة، صرف عمره في طلب العلم، أخذ بقرطبة[٤]،كان من أهل العلم بالأصول والفروع والحفظ للحديث ورجاله ومسائل الخلاف مع المعرفة بالعربية وعلم الهيئة، وولي القضاء بالأندلس[٥].

(١) سمع بخراسان من: الإمام محمد بن يحيى الجنزي، أبي عبد الله الفراوي، وأبي محمد السيدي وأبي المظفر القشيري، وأبي القاسم الشحامي، وأبي المعالي الفارسي وغيرهم. السمعاني: الأنساب، ج١٠، ص١٩١، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٤١، ص٥١٥.

(٢) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ابن شبهة: أحمد بن محمد بن عمر الأسدي(ت:٨٥١هـ): طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت (ط١: ١٤٠٧هـ)، ج١، ص٣١٩، ٣٢٠.

(٣) شلب: بكسر أوله، وسكون ثانيه، مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام، بينها وبين قرطبة عشرة أيام، وهى على بعد ثلاثة أميال من المحيط الأطلسي، وتعتبر قاعدة كورة أكشونبة، وهى حاليا في البرتغال، وتقع على ضفة نهر آنة. ياقوت: معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٧، محمد عبده حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية، المكتبة الوطنية، عمان- الأردن (ط١: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص٥٦٢.

(٤) روى بقرطبة عن: بي بحر الأسدي وأبي القاسم بن صواب وأبي الحسن بن مغيث وكتب إليه أبو عبد الله الخولاني، وأبو علي الصدفي، ودخل المهدية فلقي بها أبا عبد الله المازري وأقام في صحبته نحوا من ثلاثة أعوام. ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٢٦٢.

(٥) القفطي: إنباه الرواة، ج٢، ص١٢٤، ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٢٦٢.

رحل أبو محمد إلى المشرق حاجًا، فدخل الإسكندرية، ثم مكة سنة (٥٢٧هـ/١١٣٢م)، وحج ثانية (٥٢٨هـ/١١٣٣م)، وجاور بمكة، ثم ذهب إلى العراق وأقام ببغداد مدة، ثم وافى خراسان فأقام بنيسابور وبلخ أعواما، وطار ذكره في هذه البلاد وعظم شأنه في العلم والدين، وتوفي بهراة[١].

- ابن فازو الجياني (ت:٥٤٩هـ/١١٥٤م): أبو الحجاج يوسف بن محمد ابن فازو، الأندلسي، ولد بمدينة جيان[٢]، سمع الكثير بالأندلس، ورحل إلى المشرق، يقول السمعاني:" سمع الكثير معنا بخراسان بنيسابور وهراة ومرو وبلخ، وولي الإمامة في الصلوات بمسجد (راعوم)...، وسكن (بلخ) إلى أن توفى بها "[٣].

- أبو بكر الأندلسي الجياني: (ت:٥٦٣/١١٦٧م): محمد بن علي بن ياسر الأنصاري من أهل جيان، رحل إلى المشرق فأدى فريضة الحج، ونزل حلب، ثم دخل دمشق قبل سنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، وسكن قنطرة سنان[٤]، تردد على مشايخ

(١) السيوطي: بغية الوعاة ج٢، ص٥١، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص١٣٦،١٣٧.

(٢) ذكر ابن الأثير أن صاحب الترجمة ولد بمدينة إشكرب: وهي مدينة من بلاد شرق الأندلس من المغرب، ولكنه نشأ بجيان فنسب إليها. ابن الأثير: اللباب، ج١، ص٦٦. جيان: بالفتح، ثم التشديد، مدينة واسعة بالأندلس، تتصل بكورة البيرة، في شرقي قرطبة، بينها وبين= = قرطبة سبعة عشر فرسخ. ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١٩٥، ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٣٦٤.

(٣) الأنساب، ج٣، ص٤٥٠.

(٤) توجد قنطرة سنان بنواحي باب توما، وتنسب إلى سنان بن يحيى بن الأدركون أبو إسحاق القرشي الدمشقي مولى خالد بن الوليد، وكان الأدركون قسيسا أسلم على يد خالد بن الوليد حين فتح دمشق. ياقوت: معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٦.

دمشق، ثم رحل إلى بغداد في رفقة صديقه ابن عساكر، فسمع بها[١]، ثم خرج إلى نيسابور، و(بلخ) [٢]، وبلغ الموصل فأقام بها مدة يسمع منه، ويؤخذ عنه ثم انتهى إلى حلب فاستوطنها، وسلمت إليه خزانة الكتب النورية وأجريت عليه جراية، ووقف كتبه على أصحاب الحديث[٣].

- أبو عبد الله القيسي (ت:٥٦٥هـ/١١٦٩م): محمد بن عبد الرحيم بن سليمان أبو عبد الله بن أبي الربيع القيسي الأندلسي، ولد بغرناطة، رحل إلى المشرق فنزل الإسكندرية، وقدم دمشق قديمًا ونزل في المدرسة الأمينية[٤]، ورحل

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٣٩٩.

(٢) ابن نقطة: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر(ت:٦٢٩): إكمال الإكمال، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى – مكة المكرمة (ط١: ١٤١٠هـ)، ج٢، ص١٩٦.

(٣) سمع بخراسان من: حمزة الحسيني، وأبي عبد الله الفراوي، وأبي القاسم الشحامي، وغيرهم، وسمع ببلخ جماعة منهم: أبو محمد الحسن بن علي الحسيني، وأبو النجم مصباح بن محمد المسكي، وأبو القاسم سهل بن إبراهيم النيسابوري، وأبو يعقوب يوسف ابن إبراهيم الهمداني، روى عنه أبو حفص الميانشي، وأبو المنصور مظفر بن سوار اللخمي، وأبو محمد عبد الله= = ابن علي بن سويرة، وابن أبي السنان، وكانت وفاته بحلب في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٤، ص٤٠٠، ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٣١، المقري: نفح الطيب، ج٢، ٥٨.

(٤) المدرسة الأمينية: أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي المسمى قديما بباب الساعات، بناها أتابك العساكر كمشتكين بن عبد الله الطغتكيني، وكان يقال له أمين الدولة، ووقف عليها غالب ما حولها من سوق السلاح وقيسارية القواسين. النعيمي الدمشقي: عبد القادر بن محمد (ت:٩٢٧): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (ط١: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص١٣٢.

إلى العراق وسمع بها، ودخل خراسان وأقام بها مدة ثم رجع إلى الشام ونزل حلب وأقام سنين ثم رجع إلى دمشق وحدث بها[١].

▪ أبو عبد الله الزهري (ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم الزهري الأندلسي الإشبيلي، ولد بمالقة[٢]، وطاف الأندلس طلبًا للعلم، فنال قدرًا من علم الأدب، ورحل إلى المشرق فنزل مصر قبل سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)، فسمع الحديث بها، ودخل الشام وبلاد الجزيرة، ونزل بغداد، وعمره ثلاثون سنة، وأقام بها مدة، وسمع من شيوخها، وسافر إلى أصبهان، ثم خرج إلى بلاد الجبل وسكن الكرج، ثم انتقل إلى بروجرد[٣] وأقام بها يقرئ الأدب إلى حين وفاته حيث استشهد على يد التتار، وكان فاضلًا حسن المعرفة بالأدب، يقول الشعر، وينشئ المقامات[٤]، ومن مؤلفاته[٥]:

أ- كتاب:" البيان والتبيين في أنساب المحدثين" ستة أجزاء.

ب-كتاب:" البيان فيما أبهم من الأسماء في القرآن" مجلد.

---

(١) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٥٤، ص١١٣، ١١٤.

(٢) مالقة: (Malaca) بفتح اللام والقاف كلمة عجمية، مدينة بالأندلس من أعمال رية، تقع على شاطئ البحر المتوسط بين الجزيرة الخضراء والمرية، وهي مدينة قديمة عمرت بعد أن قصدتها مراكب التجار، اشتهرت بالتين واللوز، يحمل إلى بلاد مصر والشام والعراق. الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٦٥، ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٤٣.

(٣) بروجرد: مدينة بروجرد التابعة لمحافظة لرستان (غرب إيران) سميت بمدينة " صناعة الألباكا" الوطنية إذ إن فنانيها يقومون بتصنيع أوعية معدنية جميلة باستخدام المطرقة والإزميل مثل السماور والطبق والسكرية وغيرها من الصحون المعدنية. وكالة إيران برس الدولية للأنباء.

(٤) السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٢٥.

(٥) الصفدي: الوافي، ج٢، ص٧٥، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٢١٤.

ت-كتاب " أقسام البلاغة وأحكام الفصاحة " في مجلدين.
ث-كتاب "شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي" في خمسة عشر مجلدا.
ج-كتاب "شرح المقامات" مجلد.
ح-كتاب " شرح اليميني " في مجلد.

▪ نجيب الدين بن هلال اللخمي (ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م): الحافظ نجيب الدين أبو محمد عبد العزيز بن أبي علي الحسن بن عبد العزيز بن هلال، اللخمي، الأندلسي، ولد سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م)، ورحل إلى المشرق فسمع بمكة، وببغداد، وبواسط، وبأصبهان من عين الشمس[١] الثقفية وجماعة، وخطه مغربي في غاية الدقة، وكان كثير الأسفار، توفي بالبصرة[٢].

▪ ابن خولة الغرناطي (ت: ٦١٨هـ/١٢٢١م): أحمد بن محمد بن محمد ابن أحمد بن الحسين أبو جعفر السلمي الغرناطي القصري المعروف بابن خولة رحل وسمع بالعراق، وفارس، وكرمان، ودخل الهند، وبخارى، وسكن هراة وأقام بها إلى أن دخلها التتار فاستشهد[٣].

(١) عين الشمس: بنت أحمد بن أبي الفرج أم النور الثقفية، سمعت حضورًا من إسماعيل بن الأخشيذ، وكانت صالحة، عفيفة، من بيت الرواية والإسناد، حدث عنها: الضياء محمد، = = والبرزالي، والتقي ابن العز، وكانت وفاتها سنة (٦١٠هـ/ ١٢١٣م). الذهبي: النبلاء، ج٢٢، ص٢٣.

(٢) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٦٢٦.

(٣) الصفدي: الوافي، ج٨، ص٨٢.

▪ أبو العباس البهراني (ت: ٦٢٥هـ/١٢٢٧م): أحمد بن تميم بن هشام ابن أحمد بن حنون، البهراني، أصله من لبلة[١]، سكن إشبيلية، أخذ عن شيوخ الأندلس الأندلس فروى عن أبيه، وأبي بكر بن الجد، وأبي عبد الله بن زرقون، وأبي محمد بن جمهور وغيرهم من أعلام الأندلس، ثم رحل إلى المشرق، فسمع ببغداد، وبخراسان، وبهراة، وسمع ـ أيضًا ـ بدمشق[٢].

▪ محمد العنسي (ت. قبل: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد بن علي بن سعيد العنسي، ويكنى أيضا أبا القاسم، الغرناطي، رحل إلى المشرق، فسمع من الجلة بمصر، والإسكندرية، ودمشق، وبغداد، وكتب الحديث وعني بالرواية أتم عناية، وتوجه إلى أصبهان واستشهد هناك على يد التتار[٣].

▪ أبو الخطاب ابن دحية الكلبي(ت: ٦٣٣هـ/١٢٣٥م): مجد الدين عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف بن فروة[٤]، الظاهر، الأندلسي، ولد بمدينة بلنسية، وأصل عائلته من دانية، استوطن بجاية، وأخذ على علمائها، كان من كبار المحدثين، ومن أحفظ أهل زمانه باللغة، بدأ ابن دحية حياته العلمية في

(١) لبلة: بفتح أوله ثم السكون، قصبة كورة بالأندلس كبيرة، تقع إلى الشرق من أكشونية، والغرب من قرطبة، يكثر بها الثمر والزرع والشجر. ابن عبد الحق: مراصد الاطلاع، ج٣، ص١١٩٧.

(٢) ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٩٩، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٦٠٣.

(٣) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٢٣٨، ٢٣٩.

(٤) ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت:٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ١٩٠٠م، ج٣، ص٤٤٨.

الأندلس فزار أكثر بلاد الأندلس ولقي علمائها وشيوخها[١]، ومال إلى المذهب الظاهري، ولي قضاء دانية مرتين[٢]، رحل إلى المشرق في طلب علم الحديث فدخل مراكش[٣] واجتمع بفضلائها، وتونس، والديار المصرية، والشام، والعراق، وخراسان وأصبهان، نيسابور، وبجرجان[٤]، ألف ابن دحية العديد من المصنفات خلال رحلته منها:

---

(١) سمع ابن دحية بالأندلس، ومن شيوخه: أبا القاسم بن بشكوال، وأبا عبد الله بن المجاهد، وأبا بكر بن الجد، وأبا عبد الله بن زرقون، وأبا بكر بن جعفر اللمتوني، وأبا القاسم بن حبيش وطبقتهم. الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان (ط١: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج٤، ص١٤٣.

(٢) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٩٩، ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت:١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت (ط١: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ج٧، ص٢٨٠.

(٣) مَرّاكُش: بالفتح ثم التشديد، وضم الكاف، أعظم مدن المغرب وأجلها، يعود بناء المدينة إلى عهد المرابطين لتكون عاصمة لدولتهم، وأول من اختطها يوسف بن تاشفين سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م)، ساعدت المدينة على حركة التبادل الثقافي بين شمال إفريقيا والأندلس خلال عصورها التاريخية المختلفة. عبد الحكيم العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٤٥١.

(٤) سمع ببغداد من: أبي الفرج ابن الجوزي، وسمع بواسط "مسند الإمام أحمد" من أبي الفتح محمد ابن أحمد بن الميداني، وبأصبهان من: أبي جعفر الصيدلاني معجم الطبراني ومن غيره، وبنيسابور "صحيح مسلم" من أبي سعيد ابن الصفار ومنصور بن الفراوي، والمؤيد الطوسي، وبجرجان من: أبي الحسن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني الشعري، كما سمع بمازندران، وسراس، وطموس وجرجان، وساوة، وشيراز. المراكشي: الذيل والتكملة، ج٥، ص٨٢.

أ- كتاب" التنوير في مولد السراج المنير"، ألفه عند دخوله مدينة إربل سنه (٦٠٤هـ/١٢٠٧م)، وهو متوجه إلى خراسان، وكان سبب تأليفه أنه رأى اهتمام ملكها مظفر الدين بن زين الدين[١] بعمل احتفال بالمولد النبوي في كل عام، وأتمه وقرأه عليه بنفسه، وختمه بقصيدة طويلة، فأجازه بألف دينار[٢].

ب-كتاب: "العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور".

ت-كتاب "الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من المعجزات" [٣].

ث-كتاب "شرح أسماء النبي - ﷺ -".

ج-كتاب " النبراس في أخبار خلفاء بني العباس".

ح-كتاب "النص المبين في المفاضلة بين أهل صفين"[٤].

---

(١) مظفر الدين بن زين الدين: أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين بن محمد، الملقب بالملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل، تولي حكمها بعد وفاة والده سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م)، وعمره أربع عشرة سنة، اعتقله أخوه الأصغر وقام مكانه في حكم المدينة، وأخرج مظفر الدين من البلاد، فانتقل إلى بغداد ثم الموصل وملكها يومئذ سيف الدين غازي بن مودود فاتصل بخدمته، وأقطعه مدينة حران، فانتقل إليها وأقام بها مدة، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وحظي عنده، فأقطعه حكم الرها وسميساط، وزوجه أخته الست ربيعة خاتون بنت أيوب، وشهد العديد من المواقف مع صلاح الدين ومن ذلك موقعة حطين، ثم طلب من صلاح الدين أن ينزل عن حران والرها وسميساط، ويعوضه إربل، بعد وفاة أخيه فأجابه إلى ذلك وضم إليه شهرزور، وكانت وفاته سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م). ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص١١٣ وما بعدها.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٤٨.

(٣) المراكشي: الذيل والتكملة ، ج٥، ص٨٢.

(٤) الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج٤، ص١٤٣، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص١٠٠.

وبعد هذه الرحلة الحافلة بدراسة علم الحديث واللغة[١] عاد ابن دحية إلى القاهرة في دولة بني أيوب (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م)، فرفعوا شأنه، واختصه الملك الكامل بتأديب ولده، وبنى له دار الحديث الكاملية[٢] بالقاهرة، وظل بالقاهرة حتى وفاته، ودفن بسفح المقطم[٣].

- **البرزالي (ت:٦٣٦هـ/١٢٣٨م): أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ابن أبي يداس البرزالي[٤]، الشيخ، الإمام، المحدث، الحافظ، الرحال،**

---

(١) أخذ عن ابن دحية العديد من طلاب العلم داخل الأندلس وخارجها، منهم: ابنه شرف الدين أبو الطاهر محمد، وبالأندلس: أبو الحسين عبيد الله بن عاصم الدائري، وبسبتة: أبو العباس بن محمد المورواري، وبتونس: أبو عبد الله بن عيسى ابن المناصف، وبالقاهرة: أبو إسحاق بن أحمد ابن الواعظ المراكشي وأبو الفضل أبو القاسم بن علي بن عبد العزيز ابن البراء التنوخي المهدوي نزيل تونس، وحدث عنه بالإجازة أبو عبد الله ابن الأبار، وأبو الوليد إسماعيل ابن الطواب، وأبو محمد حسن ابن القطان. المراكشي: الذيل والتكملة، ج٥، ص٨١.

(٢) المدرسة الكاملية: أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب سنة (٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م)، وهي ثاني دار للحديث، بعد المدرسة التي أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٤، ص٢١٩.

(٣) سبط ابن الجوزي: يوسف بن قزوغلي بن عبد الله (ت:٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا (ط١: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ج٢٢، ص٣٣٩، المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٣٨٠.

(٤) بنو برزال: فخذ من زناته، من بني يفرن، كانوا قاطنين بالزاب الأسفل من إفريقيا، ونتيجة الصراع بينهم وبين صنهاجة جاز بنو برزال إلى الأندلس، وأصبح لهم دور سياسي في فترة الخلافة الأندلسية، وفي عهد الدولة العامرية (سنة ٣٩٩هـ/١٠٠٩م)، وبعد سقوط الخلافة القرطبية (٤٢٢هـ/١٠٣١م) خاض بنو برزال غمار الفتنة كغيرهم من قبائل البربر، وناصروا

الإشبيلي[١]، قدم الإسكندرية في سنة (٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م)، فحبب إليه طلب الحديث، وكتابة الآثار، فسمع بمصر، وبمكة، ودخل دمشق، وعاد إلى مصر ثم سار إلى خراسان وغيرها، سمع بأصبهان، ونيسابور، وهراة، وهمذان، ثم استوطن دمشق، ونسخ الكثير لنفسه وللناس، بخط حلو مغربي، وخرج لعدة من الشيوخ، وأم بمسجد فلوس (أقدم المساجد الفاطمية بدمشق)، ولي مشيخة مشهد عروة، ومات بحماة[٢]، وللبرزالي مصنف ضمنه أسماء شيوخه سماه: "المعجم الكبير في الشيوخ"[٣].

سليمان المستعين، وفي سنة (٤٠٣هـ/١٠١٢م) أقطع المستعين بني برزال مدينة جيان، إضافة إلى قرمونة التي كانت بأيديهم من عهد الخليفة هشام المؤيد، ثم استولى العباديون أصحاب إشبيلية على قرمونة (٤٠٤-٤٥٩هـ/١٠١٢-١٠٦٧م)، ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد، لسان الدين(ت: ٧٧٦هـ): أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت- لبنان (ط٢: ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، ص١٢٨،١٢٩، ابن خلدون: العبر، ج٤، ص٢٠٦، عنان: دولة الإسلام ، ج٢، ص١٢٢،١٢٣.

(١) ابن القاضي المكناسي: أبو العباس أحمد بن محمد(ت:١٠٢٥هـ): ذيل وفيات الأعيان المسمى "درة الحجال في أسماء الرجال"، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة - المكتبة العتيقة، تونس (ط١: ١٣٩١هـ /١٩٧١م)، ج٢، ص٢٩٨.

(٢) سمع بأصبهان من: عين الشمس الثقفية، ومحمد بن محمد بن محمد بن الجنيد، ومحمد بن أبي طاهر بن غانم، وبنيسابور من: منصور بن عبد الله الفراوي، والمؤيد بن محمد الطوسي، وزينب الشعرية، وبمرو من: أبي المظفر ابن السمعاني، وبهراة من: أبي روح، وبهمذان من: عبد البر بن أبي العلاء. ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص١٤٠، الذهبي: النبلاء، ج٢٣، ص٥٥،٥٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٧٩، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٣١٨.

(٣) الباباني البغدادي: هدية العارفين، ج٢، ص١١٣.

* أبو عبد الله السلمي (٦٥٥هـ/١٢٥٧م): شرف الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل أبو عبد الله السلمي، ولد بمدينة مرسية[١]، كان من الأئمة الفضلاء في جميع فنون العلم من علوم القرآن والحديث والفقه والنحو واللغة، وكان زاهدًا، متورعًا، قليل المخالطة، شافعي المذهب[٢].

رحل إلى المشرق سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م)، ودخل مصر، وسار إلى الحجاز، ودخل مع قافلة الحجاج إلى بغداد، وأقام بها يسمع ويقرأ الفقه والخلاف والأصلين بالمدرسة النظامية، ثم سافر إلى خراسان، وسمع بنيسابور وهراة ومرو، وعاد إلى بلاد بغداد، وحدث بكتاب السنن الكبير لأبي بكر البيهقي[٣]، وأقام بحلب ودمشق والموصل، ثم عاد إلى المدينة فأقام على الإقراء، ثم انتقل إلى مصر سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) ولزم النسك والعبادة والانقطاع[٤]، وخرج من مصر يريد الشام فمات في الطريق[١]، ألف السلمي العديد من المصنفات، منها[٢]:

(١) مُرسيه: بضم أوله، وكسر السين المهملة، وياء مفتوحة خفيفة، وهاء: مدينة بالأندلس، من أعمال تدمير، اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان وسماها تدمير بتدمر الشام فاستمر الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها، تقع المدينة جنوب شرق الأندلس، وتطل على البحر المتوسط. ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٧.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٤٦، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٢٤١.

(٣) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت (ط١: ١٤١٧هـ)، ج٢١، ص١٥، ابن العماد: شذرات الذهب، ج٧، ص٤٦٥.

(٤) من شيوخه خلال رحلته العلمية: قرأ القرآن على ابن غلبون، والنحو على أبي الحسن علي بن يوسف بن شريك الداني والطيب ابن محمد بن الطيب النحوي والتاج الكندي، والأصول على إبراهيم بن دقماق، والخلاف على معين الدين الجاجرمي، وسمع الحديث بواسط من ابن

أ- كتاب " ري الظمآن في تفسير القرآن".

ب- كتاب " الكافي " في النحو.

ت- الضوابط النحوية في علم العربية.

ث- مختصر صحيح مسلم.

▪ أبو الحسن بن سعيد العنسي(٦٨٥هـ/-١٢٨٦م): علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن محمد بن عبد الله العنسي المذحجي، من أهل قلعة يحصب، ولد بغرناطة، يكنى أبا الحسن، ويعرف بابن سعيد، المؤرخ النحوي، جال مع أبيه في بلاد الأندلس، والعدوة المغربية[٣].

طوف ابن سعيد وجال في الديار المصرية فنزل الإسكندرية، ورحل إلى القاهرة، ثم تحول إلى دمشق، ودخل الموصل وبغداد[٤] في عقب سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م)، ثم رحل إلى البصرة، ودخل (أرجان)[٥]، ثم رجع إلى مكة وحج،

عبد السميع، وبنيسابور صحيح مسلم من المؤيد الطوسي، ومن منصور ابن عبد المنعم الفراوي، وبهراة من ابن روح الهروي. السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص١٤٤.

(١) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد وذيوله، ج٢١، ص١٦، الصفدي: الوافي، ج٣، ص٢٨٢، شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص١٢٣.

(٢) ياقوت: معجم الأدباء، ج٦، ص٢٥٤٧.

(٣) ابن سعيد: المغرب، ج٢، ص١٧٢، ابن الخطيب: الإحاطة، ج٤، ص١٢٩.

(٤) المراكشي: الذيل والتكملة، ج٣، ص٣٤٧، الكتبي: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن (ت:٧٦٤هـ): فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت (ط١: ١٩٧٤م)، ج٤، ص١٠٣.

(٥) أَرَّجَانُ: فتح أوله وتشديد الراء، ويطلق عليها أرغان، أحدى كور فارس، وهى مدينة كبيرة كثيرة الخير، بها نخل وزيتون وفواكه. ابن عبدالحق: مراصد الاطلاع، ج١، ص٥٢.

وعاد إلى المغرب سنة (٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، وقد ألف كتابا عن رحلته سماه:" النفحة المسكية في الرحلة المكية"(١)، ومن مصنفات ابن سعيد(٢).

أ- كتاب" المشرق في حلي المشرق".

ب- كتاب " المغرب في حلي المغرب".

ت- كتاب" المرقصات والمطربات".

ث-كتاب" والعزة الطالعة في شعراء المائة السابعة".

ج-كتاب" الأدب الغض".

ح- كتاب" وريحانة الأدب".

خ-كتاب" المقتطف من أزاهر الطرف".

د- كتاب" الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد".

(١) ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد (ت:٧٩٩هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة (د.ت)، ج٢، ص١١١،١١٢.

(٢) السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٢٠٩، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٢٧١.

الخاتمة

نتائج الدراسة:

١. إن الرحلة العلمية تُعد من أهم الأمور التي تساعد على اكتساب العلم، فلا شك أن مزاياها عظيمة وفوائدها كبيرة، فمن خلالها يُكثر طالب العلم من ملاقاة العلماء والمشايخ والأخذ عنهم، ويتحلى بفضائلهم وأخلاقهم .

٢. أكدت الدراسة أن الرحلة في طلب العلم كانت من أهم الوسائل التي قضت على العصبية القومية، وعملت على تلاشى النعرات الطائفية، فمن خلالها التقى العديد من العلماء ببعضهم، فأخذ المصري عن الشامي، والأندلسي عن الخراساني، وهلم جرا، وأدى كل ذلك إلى إضفاء مزيد من الوحدة والتقارب بين البلدان الإسلامية .

٣ـ إن الرحلة العلمية كانت سمة أساسية ومعيارًا مهمًا في الحكم على الفقهاء والعلماء، فلا تكتمل ثقافتهم وعلمهم وأدبهم إلا بالرحلة في طلب العلم، لذا وجدنا في كتب التراجم في حديثها عن العلماء عبارات "ورحل إلى مصر والشام وخراسان والحجاز"، "وطاف العديد من الأقطار الإسلامية طالبًا للعلم"، "وأخذ عن شيوخ مصر واليمن وخراسان"، وغيرها من العبارات التي تؤكد أنّ الرحلة العلمية كانت من أركان الحركة العلمية في الحضارة الإسلاميَّة .

٤ـ إنَّ الأندلس ارتبطت بدول المشرق بحكم وحدة الدين واللغة، لذلك نشطت الرحلات بين القطرين، نتيجة للارتباط الروحي السائد بين البلدان الإسلامية من جانب، ثم المصالح الدنيوية الأخرى كالتجارة وغيرها من جانب آخر .

٥. أثبتت الدراسة أن العلماء الأندلسيين نشطوا في رحلاتهم العلمية في العديد من المدن الخراسانية، كمرو، ونيسابور، وبلخ، وأصبهان، وغيرها من المدن .

التوصيات:

١. تاريخ الأندلس " الفردوس المفقود" زاخر بعلمائه الأجلاء، الذين كان لهم دور مشرق في الحضارة الإسلامية، مما يستدعي منا حفظ هذا التراث، واستخراج هذه الكنوز ونشرها؛ لتكون فخرًا ونبراسًا للأجيال القادمة.

٢. حث المؤسسات والمراكز والهيئات العربية والإسلامية بتشجيع الرحلات العلمية بين الأقطار الإسلامية، فلا شك أن لها فوائد كبيرة .

٣. كشف النقاب عن المؤلفات التي تتحدث على الرحلة العلمية وأهميتها وتحث علي فوائدها، والتي لا تزال في صورتها المخطوطة لتحقيقها ونشرها وتعميم الاستفادة منها .

قائمة بعلماء الأندلس الذين رحلوا إلى خراسان

م	اسم العالم	تاريخ وفاته	التخصص العلمي	المدينة التي ينتمي إليه	المدينة التي دخلها في خراسان	أشهر العلماء الذين أخذ عنهم
١	أبو عثمان بن خلف	(ت:٣٥٠هـ/٨٦٤م)	الحديث	قرطبة	أصبهان، نيسابور، ومرو.	أبو العباس الأصم، عبد الله بن جعفر بن أحمد
٢	أبو بكر بن عائذ	(ت:٣٦٠هـ/٨٧٣م)	النحو واللغة	طرطوشة	أصبهان	ــــــــــ
٣	أبو الأصبغ بن عبد الملك	(ت:٣٦٥هـ/٨٧٨م)	الحديث	قرطبة	أصبهان	عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس
٤	أبو محمد الزبيدي	(ت:٣٧٢هـ/٨٨٥م)	الحديث، والفقه، والأدب، والنحو	إشبيلية	هراة، ومرو	أبا على الفارسي
٥	محمد بن صالح المعافري	(ت: ٣٨٣هـ/٩٩٣م)	الحديث، والفقه	قرطبة	همذان، أصبهان، نيسابور، مرو	أبو عبد الله الحاكم، وأبو القاسم بن حبيب
٦	أبو العباس الغمري	(ت:٣٩٢هـ/٩٠٤م)	الحديث، والفقه، اللغة العربية	سرقسطة	هراة، نيسابور، الدينور	علي بن أحمد بن الخصيب
٧	أبو عبد الله الورشي	(ت:٣٩٣هـ/٩٠٥م)	علوم القرآن	قرطبة	أصبهان، نيسابور، الأهواز	علي بن المرزبان، عبد الواحد بن خلف، أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود.

م	اسم العالم	تاريخ وفاته	التخصص العلمي	المدينة التي ينتمي إليه	المدينة التي دخلها في خراسان	أشهر العلماء الذين أخذ عنهم
٨	أبو إسحاق الغافقي	(ت:٤٠٤هـ/٩١٦م)	الحديث	قرطبة	الدينور، وبجرجان، وبهمذان، وطبرستان	أبو أحمد الغطريفي، أبو بكر محمد بن القاسم
٩	البلسني الصيني	(ت:٥٤١هـ/١١٤٦م)	الحديث	بلنسية	أصبهان	أبى بكر السنى
١٠	الشقوري المرادي	ت: ٥٤٤هـ/١١٤٩م)	الحديث، الفقه	قرطبة	نيسابور	محمد بن يحيى الجنزي، أبي المعالي الفارسي.
١١	أبو محمد عبد الله بن عيسى	(ت:٥٤٨هـ/١١٥٣م)	الحديث، علم الهيئة	شلب	نيسابور، بلخ، هراة	ــــــــــــ
١٢	ابن فازو الجياني	(ت:٥٤٩هـ/١١٥٤م)	الحديث، الفقه	جيان	بنيسابور وهراة ومرو وبلخ	زاهر بن طاهر الشحامي، السمعاني المروزي.
١٣	أبو بكر الأندلسي الجياني	(ت:٥٦٣/.١١٦٧م)	الحديث	جيان	نيسابور، بلخ، همدان	ابو الْقَاسِم سهل بن إِبْرَاهِيم المسجدي،أَبُو يَعْقُوب يُوسُف بن أَيُّوب
١٤	أبو عبد الله القيسي	(ت:٥٦٥هـ/١١٦٩م)	الحديث، الفقه	غرناطة	خراسان	ــــــــــــ
١٥	أبو عبد الله الزهري	(ت:٦١٧هـ/١٢٢٠م)	الأدب، الحديث	مالقة	أصبهان، بروجرد	أبو جَعْفَر الصيدلاني.
١٦	نجيب الدين بن هلال اللخمي	(ت:٦١٧هـ/١٢٢٠م)	الحديث	قرطبة	أصبهان	عين الشمس الثقفية

م	اسم العالم	تاريخ وفاته	التخصص العلمي	المدينة التي ينتمي إليه	المدينة التي دخلها في خراسان	أشهر العلماء الذين أخذ عنهم
١٧	ابن خولة الغرناطي	(ت:٦١٨هـ/١٢٢١م)	الأدب	غرناطة	كرمان، هراة	ــــــــــــ
١٨	أبو العباس البهراني	(ت:٦٢٥هـ/١٢٢٧م)	الحديث، الفقه	لبلة	هراة، مرو	المؤيد الطوسي، أبي روح عبد المعز، عبد الرحيم بن عبد الكريم.
١٩	محمد العنسي	(ت. قبل: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)	الحديث	غرناطة	أصبهان	ــــــــــــ
٢٠	أبو الخطاب ابن دحية الكلبي	(ت:٦٣٣هـ/١٢٣٥م)	الحديث، واللغة	بلنسية	أصبهان، نيسابور، جرجان.	أبي جعفر الصيدلاني، أبي سعيد ابن الصفار، ومنصور بن الفراوي، والمؤيد الطوسي، أبي الحسن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الحسن.
٢١	البرزالي	(ت:٦٣٦هـ/١٢٣٨م)	الحديث	إشبيلية	بأصبهان، ونيسابور، وهراة، وهمذان	عين الشمس الثقفية، ومحمد بن محمد بن محمد بن الجنيد، منصور بن عبد الله الفراوي، أبي المظفر ابن السمعاني، عبد البر بن أبي العلاء.

من خلال هذا الجدول يمكن ملاحظة الآتي:

- ساهمت جميع المدن الأندلسية بنصيب في الرحلة العلمية إلى خراسان.
- استقبلت معظم المدن الخرسانية علماء الأندلس، فلم تتركز رحلاتهم على مدن بعينها.
- غالبًا ما يكثر عدد الراحلين من الأندلس خلال الأزمات والفتن التي تعرضت لها البلاد كعصر ملوك الطوائف، وكذلك عند هجوم نصارى الشمال على القواعد الأندلسية.

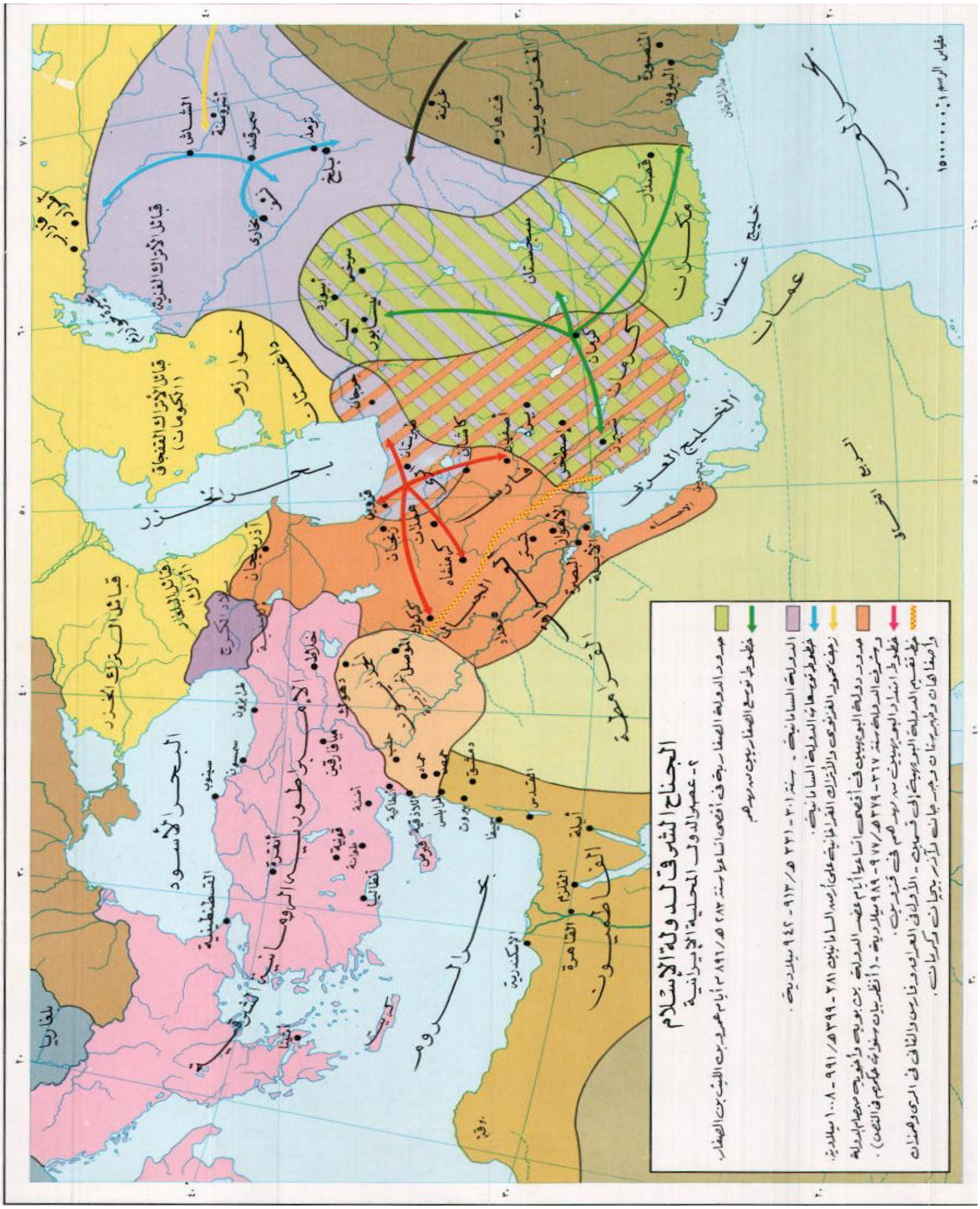

خريطة توضح الجناح الشرقي للدولة الإسلامية، حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، خريطة ١١٠، ص٢١٧.

خريطة توضح مدن خراسان: شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص٥٣

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولًا المصادر:

- ابن الأبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر(ت:٦٥٨هـ): التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة – لبنان (١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد (ت:٦٣٠هـ): اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر – بيروت (د.ت).
- الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت:٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت (ط١: ١٤٠٩هـ).
- الاصطخري: إبراهيم بن محمد الفارسي (ت:٣٤٦هـ): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت ٢٠٠٤م.
- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم(ت:٧٧٩هـ): رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ١٤١٧هـ.
- البلوى: خالد بن عيسى(ت: ٧٦٥هـ/١٣٦٣م): تاج المفترق في تحلية علماء المشرق، تحقيق: الحسن السائح، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب (د.ت).
- بنيامين التطيلي: الرابي بنيامين بن الرابي يونة (ت:٥٦٩هـ): رحلة بنيامين التطيلي، المجمع الثقافي، أبو ظبي (ط١: ٢٠٠٢م).
- الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت: ٤٢٩هـ): يتمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان (ط١: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

- ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني (ت:٦١٤هـ): رحلة ابن جبير، دار وكتبة الهلال، بيروت (د.ت).
- ابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد، جمال الدين(ت:٥٩٧هـ): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت (ط١: ١٤١٢هـ /١٩٩٢م).
- الحاكم النيسابوي: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه المعروف(ت:٤٠٥هـ): تلخيص تاريخ نيسابور، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، عربه عن الفرسية: د/ بهمن كريمي ، كتابخانة ابن سينا – طهران(د.ت).
- الحميدي: محمد بن فتوح بن عبدالله (ت: ٤٨٨هـ): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس (ط١: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت:٩٠٠هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت (ط٢: ١٩٨٠م).
- ابن حيان: حيان بن خلف بن حسين القرطبي: (ت: ٤٦٩هـ): المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: محمود على مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض (ط١: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت:٢٨٠هـ): المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م،

- ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد، بلسان الدين (ت: ٧٧٦هـ):
- الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
- الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ):
- تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت (ط١: ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت (ط٢: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م).
- ابن خلكان: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت:٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت ١٩٠٠م.
- الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت: ٢٨٢هـ): الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتاب العربي، القاهرة، (ط١: ١٩٦٠م).
- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت:٧٤٨هـ):
- تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان (ط١: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٣: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- سبط ابن الجوزي: يوسف بن قزوغلي بن عبد الله (ت:٦٥٤هـ): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، دمشق – سوريا (ط١: ١٤٣٤هـ /٢٠١٣م).
- السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت: ٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية (ط٢: ١٤١٣هـ).

- ابن سعيد: أبو الحسن على بن موسى (ت: ٦٨٥هـ): المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف – القاهرة (ط٣: ١٩٥٥م).
- السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت:٥٦٢هـ): الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن- الهند (ط١: ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م).
- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت:٩١١هـ): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا- لبنان (د.ت).
- ابن شبهة: أحمد بن محمد بن عمر الأسدي(ت:٨٥١هـ): طبقات الشافعية، تحقيق: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب – بيروت (ط١: ١٤٠٧هـ).
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
- الضبي: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة(ت: ٥٩٩هـ): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٩٦٧م.
- ابن عبد الحق: عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي(ت:٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت (ط١: ١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- ابن عذارى: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: نحو ٦٩٥هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان (ط٣: ١٩٨٣م).

- ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله(ت:٥٧١هـ): تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- ابن العماد: عبد الحي بن أحمد بن محمد(ت:١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت (ط١: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ابن فرحون: إبراهيم بن علي بن محمد (ت:٧٩٩هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة (د.ت).
- ابن الفرضي: محمد بن يوسف بن نصر(ت:٤٠٣هـ): تاريخ علماء الأندلس، عنى بنشره: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة (ط٢: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- الفيروزآبادى: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ): البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا (ط١: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- ابن القاضي المكناسي: أبو العباس أحمد بن محمد(ت:١٠٢٥هـ): ذيل وفيات الأعيان المسمى "درة الحجال فى أسماء الرجال"، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة – المكتبة العتيقة، تونس (ط١: ١٣٩١هـ/١٩٧١م).
- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود(ت: ٦٨٢هـ): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د.ت).

❖ **ثانياً: المراجع العربية والمعربة:**

- إبراهيم عبد المنعم سلامة: عمان معبرًا لتجارة الأندلس وعلمائها إلى خراسان وشرق أفريقيا (ق٣-٥هـ/ق٩-١١م)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت- لبنان (ط١: ٢٠١٥م)،
- أحمد إبراهيم الشريف: حسن أحمد محمود: العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت).
- البابانى البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين (١٣٩٩هـ): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ١٩٥١م.
- حسن منيمنة: تاريخ الدولة البويهية السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ٣٣٤-٤٤٧هـ/ ٩٤٥-١٠٥٥م، الدار الجامعية، الإسكندرية (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- حسين يوسف ديودار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٥-١٠٣٠م، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة (ط١: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م).
- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة (ط٥: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة (ط٥: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- خليل إبراهيم الزكروط: فتح العرب المسلمين لبلاد الأندلس، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، م٤، ع١٤، معهد إعداد المعلمين، مدينة الفلوجة- فسلطين (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
- خوليان ريبيرا: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٤م.

- سحر السيد عبد العزيز سالم: بحوث مشرقية ومغربية في التاريخ والحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٧م.
- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ١٩٩٧م.
- عبد الرحمن علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق- بيروت (د.ت).
- عبد الواحد ذنون طه: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان (ط١: ٢٠٠٠م).
- عصام عبد الرؤوف الفقي: الدول الإسلامية المستقلة في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت).
- عواطف محمد نواب: الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية: كوريس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
- محمد حسن العمادي: خراسان في العصر الغزنوي، مطبعة اربد، الأردن (د.ت)، ص٢
- محمد عادل عبدالعزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.
- محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م.
- ناجي معروف: عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، مطبعة الشعب، بغداد (ط١: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ج٢.

- نعيم زكي فهمي: طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.
- نهاد عباس زينل: الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها على التطور الحضاري في أوروبا (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ٢٠١٣م.
- يحي شامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت (ط١: ١٩٩٣م).

❖ **ثالثاً: المجلات العلمية:**

- أحمد عبد العزيز محمود، بناز إسماعيل عدو: عوامل ازدهار الحركة العلمية والفكرية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال العصر العباسي (٢٤٧-٤٤٧هـ/٨٦١-١٠٥٥)، مجلة آداب الرافدين، ع٧٧، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م.
- أحمد مجدي عطوة أحمد: دور العلماء في إنضاج الوعي الثقافي بخراسان ٢٠٥-٣٨٩هـ/٨٢٠-٩٩٩م، حوليات آداب عين شمس، م٤٣، القاهرة (إبريل- يونيه ٢٠١٥م).
- حسن الصادقي: الوجود المغربي في المشرق من خلال كتب التراجم المشرقية، مجلة المناهل، العدد ٣٨، السنة ١٥، وزارة الشؤون الثقافية، الرباط- المغرب (١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م).
- عبد الستار نضيف جاسم: إقليم خراسان دراسة في نشاطه التجاري من خلال كتب البلدانيين، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م٧، ع١، العراق ٢٠١٧م.

- عبد العزيز بن عبد الله: رسل الفكر بين المغرب والمشرق، مجلة الأكاديمية، ع ١٦، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ١٩٩٢م.
- محمد زنبير: ظاهرة التواكب بين تاريخ المشرق والمغرب العربيين، مجلة المؤرخ العربي، ع٦، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العراق (د.ت).